القيم الإسلامية
والسعادة الأبدية

د. ثريا العسيلى

مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة. ت: ٢٩٠٠٨٦٨
بريد إلكترونى E. mail : adabook@hotmail.com

الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

إهداء

* إلى أحبائى الذين كان لكل منْهُم أثر فى تكوين وجدانى، وفى حبى للقرآن الكريم.

* إلى أجدادى الذين لم أعايشهم لكننى سمعت عنهم الكثير مما يؤكد حبهم للقرآن الكريم.

* إلى أبى وأمى اللذين عايشتهما فأثريا وجدانى بحبِّ القرآن الكريم.

* إلى روح جدي الذي كان عالمًا بالأزهر الشريف ومازالت مآثره التي سمعت عنها وكتاباته التي احتفظ بها تخط آثارها في وجداني.

* إلى زوجى الذى شجعنى دائمًا على كل جميل.

* إلى خَالَيَّ العالم الدكتور حسن عيسى؛ والعالم المرحوم محمود عيسى مثالاً وقدوة.

* إلى إخوتى جميعًا فخرًا واعتزازًا...

* إلى أبنائى نعم الأبناء البررة.

* إلى أحفادى لعلنى أكون قادرة على وضع لبنة طيبة فى وجدانهم البرئ.

ثريا العسيلى

مقدمة

بقلم د. عبد الحميد إبراهيم

ما أعظم كتاب الله الكريم.. إننا نجد فيه دائمًا ما يكشف الغامض، ويجيب السؤال، وما يُهدّئ الخاطر ويريح البال، كما نجد في تلاوته كل ما يمتع النفس والروح في أسلوب رائع مُعجز مُقنع.. كان هذا وراء تأملات الدكتورة ثريا العسيلي في آيات من الذكر الحكيم، وبعد أن سبحت طويلاً في هذا الفيض العظيم من المعاني والمضامين والتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمواقف حياتنا، وخرجت علينا بكتابها «تأملات في كتاب الله» الصادر عن دار المعارف ضمن سلسلة اقرأ.

وقد نال كتاب **(تأملات فى كتاب الله)** تقديرًا وإعجابًا كبيرًا؛ رغم صغر حجمه، وكتب عنه الكثيرون مشيدين به فى جرائدنا، ومجلاتنا المصرية والعربية كما أعجب به الأستاذ الكاتب والمفكر الكبير (رجب البنا) ووافق الكاتبة على تقديم أجزاء أخرى لاحقة له، منتهجة نفس النَّهج لينشرها متتابعة فى سلسلة (اقرأ)، فكان هذا الكتاب «**القيم الإسلامية والسعادة الأبدية**» الذى حالت ظروف النشر فى دار المعارف دون نشره فتأخَّر على القراء..

ولم يكن غريبًا أن تنتهج الكاتبة فى هذا الكتاب نفس نهجها فى كتابها السابق.

فكل من الكتابين يعبر عن حب الكاتبة العميق للقرآن الكريم، ومداومتها التأمل فى آياته بِشغف، وروحانية، وتدبُّر.

والقرآن الكريم دائمًا يعطى، وهو متجددٌ على مرِّ العصور، يحرك الأذهان، ويستنفرها نحو التأمل والتفكير.

وهذا الكتاب كَسَابِقِهِ فى هذا المجال يَصلُحُ للعام، ويصلح للخاص.

فهو بالنسبة للخاص يقفُ عند الآيات القرآنية التى تثير التأمل، وتدفع إلى مزيد من التفكير أو إلى خطوة جديدة من الخواص بعد قراءته. وهو للعوام فقد كتب بأسلوب رشيق وسلس، وليس فيه تقعرٌ، ولا تكلُّف، وأسلوبٌ ملئ بالعاطفة الوجدانية نحو كتاب الله تعالى، فهو دائمًا يربط القارئ بالآيات القرآنية ويشرح له هذه الآيات، ويستخرج الكثير مما فيها من تأملات وحكمة.

ومنهج المؤلفة فى هذا الكتاب، أنها فى كل قضاياها لا تخرج عن آيات الله، لا تستطرد ولا تبتعد، وهى أمام قضايا كبيرة، وكثيرة، ومتنوعة، نجدها دائمًا قريبة من آيات القرآن الكريم.

فالخواص هنا يجدون استشهادات كثيرة ويجدون أن كلام المؤلفة ليس مرسلاً على عواهنه، وليس كلامًا حماسِيًّا، ولا إنشائيًّا، وإنما هو كلام يعتمد فى الدرجة الأولى على الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم.

والمؤلفة أيضًا لها حساسية بالغة فى التقاط الآيات الكريمة التى تثير أكبر القضايا المعاصرة. وتربط بصلةٍ بين الإنْسَان فى هذا العصر سواء كان رجلاً أو امرأة، مما يؤكد أنَّ كتابَ الله متجدد، صالح لكل زمان، ولكل مكان، يستجيب لكلِّ عصر، ويقدم الحلولَ لكلِّ المشكلات الطارئة على المجتمع.

هذه الإطلالة من المؤلفة على مجموعة من القضايا التى أثارتها، بهذا المنهج الذى تتأمل فيه الآيات القرآنية بتبصُّر ووعى، وبارتباط وثيق بالنصِّ القرآنىّ، وبالآيات القرآنية.

فهى دائمًا تحت غطاء النصِّ القرآنى، ومرتبطة به، ألفاظًا ومضامين، وهو منهج ممتاز فى التأمُّل فى النص القرآنى، حتى لا يحلِّق ولا يشطح المؤلف، إلى آفاق من صنْعته هو وليس مما يثيره النص القرآنى، وهذا يدخلنا إلى القضايا التى طرحتْها المؤلفة فى هذا الكتاب.

فهو يغطى قضايا كثيرة، ومتنوعة؛ تهم جميع الفئات... خاصة النشء والشباب بنوع خاص.، فى أسلوب ميسر.

وأنا أقترح كتبها لتنشر فى مكتبة الأسرة حتى تكون على مكتبةِ كلِّ أسرة، ليجد فيها الجميع خاصة النشء والشباب الإرشاد والتوجيه. خاصة أنه صادر من مؤلفة هى (بيت علم) هى أستاذة تنتمى إلى كتاب الله، وتحب كتاب الله.

فالكتاب ليس مجرد استعراض موضوعات بقدر ما هو سياحة حب فى كتاب الله، وتأملات فى كتاب الله.

هذا الإحساس بحاجة المتلقى وحاجة الساحة إلى مثل هذه الدراسات التى تقترب بالعاطفة والعقل من كتاب الله سبحانه وتعالى.

فالقضايا التى تطرقها المؤلفة هامة، فنحن فى مجتمع، يحتاج إلى مزيد من الإصلاح، وفى دولة تسعى إلى الترقى والنُّهوض، نحن مجتمع يحتاج إلى الشباب الذين يحملون أمانة الرسالة ويغطى الكتاب كثيرًا من المشكلات المعاصرة التى تهتم بها الدولة، وتهتم بها الأسرة المعاصرة.

وهى تكتب دائمًا بروح حب وتوحد مع القرآن الكريم.

إن الكاتبة جذورها ممتدة فى كتاب الله تعالى نلحظ ذلك من مجرد (الإهداء) فى كتابها (تأملات فى كتاب الله) حيث تقول:

(إلى روح أبى الذى أحببت آيات القرآن الكريم مرتلا بصوته الحبيب، مع إشراقة كل صباح وإلى أمى - حفظها الله - التى أعتز بدعواتها ورضاها، وما زلت أتعلم منها، وأحاول الاقتداء بها، فى إصرارها على سماع آيات القرآن الكريم معظم نهارها)..

إن جذور الكاتبة ممتدة، مما يؤكد أن (القرآن الكريم) يمتد فى عصب كل إنسان يعيش على هذه الأرض الطيبة، يتوارثه الخلف عن السلف، والأبناء عن الأجداد.

ويتعانق فى كتابات الكاتبة الأسلوب الروحانى العميق مع العقل ومع العاطفة.

وتورد الكثير من الأمثلة من آيات القرآن الكريم..

إن الكتاب يثير الكثير من القضايا التى ناقشتها الكاتبة من وحى اقترابها العميق من آيات الله العظيم، ومن كتابه الكريم. حتى تقدم للناس مقطوعة قِيميّة وأخلاقية تتحرك فى حياتهم، وتنفعل بها سلوكياتهم.



تمهيد:

«تأملات مُحِبةٍ للقرآن الكريم»

إن القرآن الكريم أروع صديق وخير رفيق، تعجز التأملات، وتقصر الكلمات عن تصويره، والتعبير عن عمق المشاعر تجاهه هو القرآن الكريم - كتاب الله سبحانه - الذى يشفى النفس حين تقبل على قراءته، كما قال عنه سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ (سورة الإسراء الآية ٨٢).

إذا أقبلتَ عليه تقرأ شيئًا من آياته الكريمة فى أى وقت شعرتَ بالطمأنينة، وهدوء النفس، ووجدت الهداية الحقيقة للقرآن العظيم؛ فهو لم يترك شأنًا يهم الإنسان فى أمور دينه، ودنياه إلا ذكرهُ، لم يترك سؤالا يمكن أن يطرأ على ذهن بشر إلا وأجاب عنه.. فما أجمل.. وما أروع أن نقبل على قراءته لنجد ما يعرفنا بربنا الخالق الأوحد العظيم، جل جلاله، الذى يستحق وحده العبادة..

نقرأ القرآن فنجد ما يؤكد ربوبية الله وحده للوجود وما فيه

ومن فيه، فهو سبحانه القادر على النفع والضُّر، والخَلْق والإنشاء، كما تشهد الأرض والسماء، وكما يشهد كل شيء فى الأرض والسماء..

قال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ سورة الرعد الآية ١٦.

إن هذه الآيات الكريمة وغيرها، تدفع الإنسان إلى تأمل آثار الله سبحانه المتجلية فى الكون، فهو مهيمن على الوجود من فوق عرشه الأعلى، رفع السماوات بغير عمد، وسخر الشمس والقمر وفق تقدير محكم، ومهد الأرض وثبتها، وأجرى فيها الأنهار، وأعدها لاستقبال الحياة..

نقرأ القرآن، فيهدينا الله، إلى الإيمان به، والتسليم بأنه سبحانه خالقنا، ويعلم كل شئوننا، ويحيط بما فى السر والجهر، ولا يغير واقعنا حتى نغير واقعنا الروحى، وواقعنا فى العبادة، وفى السلوك كما يرضى لنا، وحتى نخلص أنفسنا كلها وواقعنا كله لله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا

مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد الآية ١١) فقدر الله سبحانه، مرتبط بفعل الإنسان.

نقرأ القرآن الكريم، فنزداد يقينًا أن الله سبحانه خلق الإنسان وقدر له دَوْرًا على هذه الأرض، ووضع له غاية أهَّله لبلوغها بما منحه من استعدادات وقدرات، وسخر له الكون لينهض بالخلافة عن الله فى الأرض. وأراد له أن يصارع الشيطان، ويكدح فى الأرض ليؤدى دوْره، وينجح فى ابتلائه بالحياة، وبالموت ويرجع إلى ربه كاسبًا مأجورًا؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (الآيات من سورة الحجر من ٤٥ - ٤٨).

نقرأ القرآن فنجد الاطمئنان ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (سورة الرعد الآية ٢٨).

نقرأ القرآن فنجد الملجأ والإجابة على كل ما يصعب علينا معرفته ﴿وَاتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (الكهف آية ٢٧).

ومن الغريب أن هذا المنبع الثرى الخالد، الذى يضمن لنا

كل السعادة وشفاء النفس، وتحمل لنا تشريعاته كل ما يهدى طريقنا فى الحياة، أمامنا، لكننا أحيانًا - وربما كثيرًا - ما نغفل هذه البديهية الواضحة، فلا نهرع إليه نقتبس منه النور ونتعلم منه ونسترشد به؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ (الآية ٥٤ من سورة الكهف).

كثيرًا ما سمعت أحاديث بعض ممن يحلو لهم التعصب لآرائهم، ممن لا يتخذون الإسلام، ومنهاجه الحكيم، دستورًا لحياتهم وكثيرًا ما اختلفت معهم فى آرائهم وفى مفاهيمهم فى الحياة، الأدب، الشعر، الدين، التقدم، السعادة.

* والاختلاف فى الفكر وارد وطبيعى، وهكذا أراد الله سبحانه أن يخلق البشر مختلفين فى أفكارهم ورؤاهم. قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ومِنْهَاجاً﴾ (سورة المائدة الآية ٤٨).

* وأعترف حقًّا أن سر اتجاهى إلى العكوف على القرآن الكريم، محاولة دراسته وفهمه بنفسى آية، آية هو إيمانى القوى أن تقدم الإنسان الحقيقى وحضارته ورقيه، وسعادته، وعمله ونجاحه فى أن يحقق فى الحياة ما يجعله جديرًا بتكريم الله له،

كل هذا لا يتحقق إلا من خلال محاولته الدائبة والصادقة، لتطبيق سلوكيات الإسلام فى حياته اليومية، وعلاقاته بمجتمعه.

* رأيت هؤلاء الذين اعتبروا (التقدم) والفكر التقدمى لا ينبع إلا من (الماركسية) والنظريات السياسية التى نادى بها (لينين) أو (انجلز) وغيرهما ممن دافعوا عن الطبقات الكادحة.

ولم أجد فى أى منهم شعورًا بالسعادة، والقناعة التامة بما ينادون به، وقد ثبت فشل الأيدلوجيات التى عاشوا يرددون أقوالها.

* سمعت من يتشدقون بعظمة الغرب، وحضارته، وتقدمه وزرت أنحاء كثيرة في أمريكا، وأوروبا، وقرأت تاريخ الحضارات وانتقالها الحتمى، فازددت يقينًا وإعجابًا وثقة بالحضارة الإسلامية ولم تبهرنى حضارة الغرب، بكل ما فيها.

وازدادت ثقتى فى أن المسلمين جديرون باستعادة مكانتهم وحضارتهم، شريطة أن يعودوا إلى دستور الإسلام العظيم، كتاب الله سبحانه، وسنة رسوله الكريم.

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وإِذَا أَرَادَ

اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن والٍ﴾ سورة الرعد - الآية ١١.

* وكل ما أصبو إليه في هذا الكتاب أن أقدم بعضًا من الآيات القرآنية الكريمة، أو الأحاديث الشريفة التى تؤكد أهمية السلوكيات التى ترقى بمشاعر الإنسان، وتضمن له الشعور بالسعادة فى حياته، والأمان والمحبة فى علاقاته، إنها تؤكد أننا كلما تعلمنا، ونهلنا من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ارتفعنا بأنفسنا درجات، وبعقولنا درجات، فما أعظم أن ندرك روعة قيم ديننا، من خلال فهمنا وعملنا بما جاء فى القرآن الكريم، الدستور العظيم الشامل لكل القيم التى نزلت فيما سبقه من ديانات، وأكمل ما نقص فيها، وجاء صالحا لكل زمان، ولكل مكان! إن عملنا بسلوكيات الإسلام يزيد مقدرتنا على مواجهة مسئولياتنا فى الحياة بنجاح وسعادة، ورضًا.

ونحن فى محاولتنا أن ننهل من هذا المعين الذى يمنحنا كل ما نرغب، ويجيب على تساؤلاتنا، نجد الراحة فى معرفة طريقنا، فهو يعطينا دون تقصير كل ما نتوق إلى معرفته.

إنه ينبهنا إلى تأمل روعة الكون من حولنا، لنشعر بقدرة الخالق سبحانه على الخلق، والإبداع العظيم. قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ

وتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وتُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وتُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (سورة آل عمران ٢٦-٢٧).

ونحن إذا اهتدينا بنور القرآن الكريم، وطهرت نفوسنا، وعملنا بأوامره سبحانه، وانتهينا عن نواهيه، أعلى الله من شأننا، وهذه سنة الله فى خلقه أن الفائز هو من يدرك، قبل فوات الآوان أهمية عمله بما جاء فى دستورنا العظيم، القرآن الكريم، واقتدائه بسيرة رسولنا الكريم الذى وصفه الخالق سبحانه بقوله: ﴿وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم الآية ٤).

وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها «كان خلقه القرآن»، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن نفسه: «أدبنى ربى فأحسن تأديبى». ونعود إلى أصل وأساس الخلق العظيم، خلق القرآن الكريم، وهو التقوى، أو خشية الله فى كل قول أو فعل.

التقوى، التى تطهر النفس، وتنأى بها عن الفجور، والآثام؛ قال تعالى: ﴿ونَفْسٍ ومَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا. وتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا. وقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس الآيات من ٧:١٠).

فإذا اتقى الإنسان ربه كان قوله دائمًا هو الصدق والحق؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (سورة الأحزاب الآية ٧٠-٧١).

وحين يتقى الإنسان ربه، يشعر بالرضى دائما بما يمنحه من رزق ولا يغتر بما يتقلب فيه بعض العصاة من رفاهية، ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي البِلادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وبِئْسَ المِهَادُ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللَّهِ ومَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ﴾ (سورة آل عمران الآيات من ١٩٦-١٩٨).

والمؤمن الذى يتقى الله، يكون متواضعا، مثل هؤلاء الذين قال الله تبارك وتعالى عنهم: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾.

وهو مثل هؤلاء الذين لا يريدون فسادًا فى الأرض.. وقال عنهم سبحانه: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُواً فِي الأَرْضِ ولا فَسَاداً والْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة القصص الآية ٨٣).

لقد مَنَّ الخالق سبحانه وتعالى على البشر بالقرآن الكريم

دستورًا يصلح حياتهم، ويحييهم الحياة الطيبة إذا ما اتبعوه؛ قال تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ولِلرَّسُولِ إذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (سورة الأنفال الآية ٢٤).

وقال سبحانه: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ﴾ لقد حمل لنا القرآن الكريم النور، والهداية. وما علينا إلا الاهتداء بهديه. قال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (سورة محمد الآية ٢٣).

ومن يتدبر القرآن الكريم، لا يجد روعة الهدى والفكر فحسب، بل يجد الروعة في بنية العبارة القرآنية روعة لا يشبهها روعة.. فهذا الجمال للأسلوب القرآني لايدانيه جمال. ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ والْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ولَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً...﴾.

فهو كلام الخالق سبحانه لعباده.. يهديهم وينير لهم طريقهم فى الحياة، ليحققوا لأنفسهم السعادة فى الدنيا، ورضا الخالق سبحانه، والجنة فى الآخرة.

أرجو الله سبحانه أن يوفقنى إلى تقديم ما يرضيه عنى، وما يرضى القارئ الكريم، وينعش فكره، وشعوره.

سكينةُ النفس
مصدرها الإيمان الكامل بالله

(إهداء إلى ابني المهندس علاء ما أروع السكينة، نعمة حباك الله بها)

حين يواجهنى موقف صعب يؤرقني أو يقلقنى، تبرز أمام ناظرى صور شخصيات معينة، أتمنى أن أجد إحداها أمامي، هؤلاء ممن تنبئ ملامح وجوههم عن تلك السكينة العظيمة التى تملأ وجداناتهم، والهدوء النفسي الذى ينتقل مباشرة إلى نفس من معهم مهما كان يعاني من ضيق أو كدر.

فأسعى بإصرار إلى مقابلة أحدهم، أو إحداهن، شقيقا، أو زوجًا، صديقةً، أو أختًا، حتى أزيح عن قلبى الكدر، ليحل مكانه السكينة والهدوء الجميل.

كان أبي – رحمه الله – من هؤلاء الناس، ومن حسن حظى أن حياتي امتلأت بنماذج ممن تملأ السكينة نفوسهم، فأهرع إلى أى منهم، وقت الضعف النفسى أستمد القوة، أو وقت القلق، أستمد الهدوء والسكينة.

وكان هذا المسلك سببًا دفعنى إلى تأمل مصادر تلك السكينة العظيمة فى نفوس المتحلِّين بها. حتى وقفت عليها

جميعًا، مما جعلنى أحاول تلمُّسَ طريقهم عسى أن أحظى مثلهم بمثل هذا الشعور العظيم ليكون لي ذخرًا وعونًا في الحياة.

وأول أسس هذه السكينة التى تعمر القلب وتمنح الإنسان قوة وتفاؤلا وهدوء بال، وثقة «**تلاوة القرآن الكريم، وتأمله، وتدبره**».

وقد كنت أشعر منذ طفولتى بمعنى (السكينة) النابعة من هذا الأساس، وبروعتها عند تأملى وجه أبي رحمه الله، وأشعر بتهلله، وتفاؤله، واستبشاره وثقته بنفسه، وبخالقه عند قراءته للقرآن الكريم. وحاولت منذ أمد بعيد أن أقلده حتى أجلب السكينة إلى نفسى وحتى أتعرف على تلك الأسرار العظيمة التى جذبته إلى حب القرآن الكريم، كل ذلك الحب وتعلقه به.

وما زلت حتى الآن أشعر عند تلاوتي للقرآن الكريم بمثل ما عاينته لديه من بهجة حتى كان صوته يتردد بمسامعى في خشوعه، وثقته، وهدوئه.

منذ أبد بعيد تيقنت أن تلاوة القرآن الكريم تشفي النفس وتسعد الروح، وتذهب الحزن وتسر الخاطر، وتطمئن القلب، وتشيع السكينة، بل إن هذه المشاعر كلها يمكن أن تجتمع فيما نسميه (سكينة النفس).

إن قراءة القرآن الكريم تُرسّخ شعور السكينة والطمأنينة في النفس، وخاصة إذا تلي بإمكان وحضور قلب؛ قال تعالى: ﴿وإن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إلاَّ هُوَ وإن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة يونس الآية ١٠٦).

والأساس الثاني الذى لا بد منه لحدوث سكينة النفس للإنسان هو «**تقوى الله وطاعته**»؛ فلا يمكن أن تتحقق السكينة إلّا للمسلمين الأتقياء، فلا يمنحها الله سبحانه لأولئك الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم غشاوة.

فالعصاة من البشر تُبعدهم آثامهم، وأهواء نفوسهم عن الشعور بعظمة القرآن الكريم، وقدرته الرائعة على شفاء النفوس من آلامها، وإضفاء السكينة عليها.

قال تعالى: ﴿الم ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (سورة البقرة الآيات من ١-٣).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾.

فحلاوة السكينة أمر وجدانى شفاف يشعر به مَن عمر قلبه بالطاعة، وصفت روحه بتجنب المعاصى، حتى صارت تلاوة القرآن الكريم تزيده إيمانا، وتضفي على نفسه وروحه حلاوة وأنسًا، وسكينة، وهى مشاعر لا ترقي إليها أية مشاعر، ولا يجلبها مال ولا جاه، وإنما هى من فضل الله، الذى يؤتيه من يشاء.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾ (سورة الإسراء الآية ٩).

نعم إن السكينة لا يمكن أن يستشعرها إلا من يتقى الله سبحانه، ويطيع أوامره، وينتهى عن نواهيه، ويعمل الصالحات ويعبد الله بإيمان خالص، ويتقى محارمه.

عندئذ يشعر بسكينة النفس، وهدوء البال في الحياة الدنيا، وينال ثواب الله سبحانه في الآخرة.

ويكون ممن قال عنهم الله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة يونس. الآية:٦٤).

وهل هناك أعظم فوزًا في الدنيا من سكينة النفس، ونعيم القلب واطمئنان الضمير، وهدوء البال.

والمقوم الثالث لسكينة النفس «**الصبر على المصائب**».

فالمؤمن حين تنزل به مصيبة يظل متمسكا بسكينة النفس ويسلم أمره لله، لأنه يواجهها بإيمان بقول اللّه تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إلاَّ بِإذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (سورة التغابن. الآية: ١١).

إن المؤمن وحده هو الذى يتقى أثر المصائب على نفسه بإيمانه بربه وتوكله عليه، واطمئنانه إلى قدرته سبحانه ورعايته لعباده، فيهتدي قلبه إلى الرضى بقضائه والتسليم بما لا حيلة له فيه، فهو يثق أن الله سبحانه هو النافع وهو الضار.

لذا يسلم أمره بثقة إلى الله ويتوكل عليه، وتطيب نفسه ويهدأ باله.. فهو يؤمن بقوله تعالى: ﴿وإن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إلاَّ هُوَ وإن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة هود الآية ١٠٦).

والمسلم يتذكر دائما أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، بل كل ذلك مكتوب عند الله فى سننه الكونية التى لا تبديل لها أو تحويل.

والأساس الرابع، الذى تتحقق من خلاله سكينة النفس «**الصبر على مواجهة متاعب الحياة**».

قال تعالى: ﴿ولَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الخَوْفِ والجُوعِ ونَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ والأَنفُسِ والثَّمَرَاتِ وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة البقرة: الآية١٥٥).

إن التحلى بالصبر، يجعل المؤمن متحليا بالسكينة والطمأنينة لأنه اهتدى إلى الطريق الصحيح الذى يجب على الإنسان أن يسلكه عند حلول المصائب فهو بالصبر يملك (سكينة النفس) فيشعر أن ما أصابه ابتلاء فترتاح نفسه، ويطمئن قلبه.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلاةِ إنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٥٣).

الدعاء مقوم (خامس) من المقومات التى تُمكّن الإنسان من الاستمتاع بشعور (السكينة).

فالمسلم يستشعر قرب ربه منه، وأنه سبحانه يستجيب لدعوة الداع المؤمن به، المستجيب لأوامره، يفزع إليه، داعيا أن يزيل ما به من هم أو كرب.

فتملأ السكينة قلبه حين يلجأ إلى (الدعاء) ويثق باستجابة الله له.

قال تعالى: ﴿وإذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لي ولْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: الآية١٨٦).

وقال تعالى:﴿وقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

ومن مقومات التمتع بسكينة النفس هذا (المقوم السادس) وهو الذى يرتكز على **(إيمان الإنسان بقضاء الله وقدره)**.

قال تعالى: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً ولا ضَرّاً إلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ولَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ ومَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٨٨).

إن فهم وتأمل هذه الآية الكريمة يزيد المؤمن شعورًا بالسكينة والطمأنينة ويذهب عنه الحزن والقلق.

ويعلم أن كل ما أصابه مكتوب، فتهدأ نفسه ويشعر بالسكينة ويذكر دوما أن الله هو مولاه، وأنه يجب عليه أن يتوكل عليه ويركن إلى لطفه في قضائه، وإلى حكمته في أفعاله، فتطيب نفسه، ويهدأ باله.

ومن عوامل تحلى الإنسان بسكينة نفسه وهدوئها هذا (العامل السابع) وهو **(المحافظة على النعمة)**.

قال تعالى:﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الأنفال الآية ٥٣).

إن الأفراد وكذا الجماعات والأمم، حين تلتزم بأوامر الله وتنتهى عن نواهيه، تطمئن إلى أنها ستظل في خير ونعمة، ونصر، وتأييد من الله سبحانه. لذا فإن على الجميع المحافظة على (نعم الله)، ليظل الاطمئنان، وتظل السكينة، ملء النفوس.

كما أن **إيمان الإنسان بحكم الله وابتلائه وامتحانه له** عامل ثامن هام من عوامل سكينة النفس؛ فالله سبحانه له إرادة وحكمة في تفاوت درجات الناس، وفي أرزاقهم. والإيمان بهذه الحقيقة يمنح الإنسان سكينة النفس وهدوء الخاطر.

قال تعالى:﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ولَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾ (سورة الإسراء الآية٢١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ ويَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (سورة الإسراء الآية ٣٠).

وتتفاوت حظوظ البشر في الخلق الجسمانى، والخلق النفسي وفي المواهب، وفي الأرزاق.

أما التفاوت في الدرجات في الآخرة فهو أكبر وأعظم، والله خبير بعباده، بصير بمن يستحق أن يكون ذا حظ عظيم في الرزق، ومن يكون رزقه محدودًا.

وهو دائما عادل في توزيع نعمه على عباده، ليبتليهم ويختبرهم. ومن هنا فإن من أسس الشعور بالطمأنينة والسكينة هو (الأساس الثامن) وهو الإيمان بالابتلاء والامتحان من الله سبحانه وتعالى لعباده.

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ والضَّرَّاءُ وزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (سورة البقرة الآية٢١٤)

وكثيرًا ما يستبطىء الداعون إلى الله النصر حتى ليتساءل بعضهم (متى النصر يا رب؟) لكن نصر الله قريب. والإيمان بكل هذا يبعث الطمأنينة في النفس، ويدعو إلى التفاؤل في انتظار زوال الهم والكدر.

إن حلاوة السكينة والأنس بالقرآن الكريم تَرِدُ في كثير من الآيات القرآنية.

قال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾.

والقرآن الكريم كله جالب للطمأنينة في النفس وباعث على هدوء البال.

إن السكينة مقرها القلب، فالإنسان المسلم المؤمن حينما يقرأ القرآن الكريم وما فيه من المواعظ يكتسب أعلى مشاعر السكينة.

لذا فإن المسلم في حاجة دائمة إلى تلاوة كتاب الله وتدبر آياته الكريمة، يستمد منها سكينة النفس، وهدوء البال، كما يحصل على الأجر العظيم والثواب الجزيل، وبذلك يسعد في دنياه وفي آخرته، ما أحوجنا جميعًا في زماننا الملئ بما يؤدى إلى التوتر والقلق إلى تلك السكينة الجميلة التى تملأ النفس قوة وثقة، من خلال تدبر القرآن الكريم وتقوى الله وطاعته، والتحلي بالصبر، والتوجه إلى الخالق سبحانه بالدعاء والإيمان بقضاء الله وقدره،والمحافظة على نعم الله الكثيرة التى حبانا بها،والتمسك بالظفر بالنجاح في مواقف ابتلاء الخالق سبحانه لنا.

والله نسأل أن يوفقنا جميعًا إلى رضاه ورضا أنفسنا وسكينتها.

القيم الإسلامية والسعادة الأبدية

إلى شقيقي د. رجاء بالتزامك بالقيم الإسلامية
تحيط محبيك بسعادة لا نهائية.

حين نتأمل الكثير من سلوكيات أو مشاعر معظم البشر فى كل مكان وفى كل زمان، نجد أنها تتوجه إلى هدف واحد وتسعى لتحقيق أمل واحد، وهو السعادة. أما محاولات الوصول إلى هذا الهدف المنشود، فهى كثيرة وشتى، وتأخذ طرقًا وسبلا متنوعة، لكن، مما لا شك فيه أن الطريق الوحيد، والمسار الصحيح الذى يصل بالإنسان، إلى كل مشاعر «السعادة» والاطمئنان، هو الذى يضيئ ويهدى إليه دستور الإسلام العظيم، القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

إنه الطريق الذى ينأى بالإنسان عن الجزع، أو السخط، التعاسة أو الفشل، ويقربه من كل ما يريح باله، ويطمئن قلبه، بعيدًا عن الشقاء والمتاعب، والآلام.

فالمؤمن الذى يأتمر بأوامر الإسلام، وينتهى عن نواهيه، لا يعانى ألما ولا قلقا، ولا هلعا، ولا حزنا، ولا أرقا، ولا كدرًا.. فى حين تجتمع كل هذه المشاعر لمن يضل طريقه فيكون من

التعساء؛ قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ ولا يَشْقَى ومَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ونَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وقَدْ كُنتُ بَصِيراً قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنسَى﴾ (طه الآية من ١٢٣- ١٢٦) إن العمل بقيم الإسلام وسلوكياته كفيل بسعادة البشر وفلاحهم، أما البعد عنهما فهو يؤدى إلى شقاء الإنسان، ووقوعه فى موارد الهلاك، والشقاء والتعاسة.

إن التهاون في العبادات، وعدم أداء الصلاة، والصوم وغيرها يخلف في نفس الإنسان شعورًا ملازمًا بالذنب، أما تقوى الله وطاعته فتجلب سعادة النفس؛ قال تعالى: ﴿ومَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾.

إن ذكر الله وطاعته، تمنح النفوس السعادة الحقيقية؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ﴾.

أما من ينشدون السعادة فى أفعال وتصرفات بعيدة عن الإسلام وسلوكياته العظيمة، فهم لا يصلون إلا إلى أوهام بالسعادة اللحظية، يعقبها الشقاء الطويل فى الدنيا فضلاً عن سخط الله عليهم، والعذاب فى الآخرة.

قال تعالى: ﴿ومَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ويَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (سورة الزخرف الآية ٣٦-٣٧).

وطريق الرضا والسعادة سهل ميسور لا عنت فيه ولا مشقة لأنه يعتمد على اتباع شريعة الله الغراء الصالحة لكل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٨٥)، وقال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وخُلِقَ الإنسَانُ ضَعِيفاً﴾ (سورة النساء الآية ٢٨)، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (سورة الحج الآية ٧٨).

يقول الحافظ ابن كثير فى تفسير الآية الأخيرة: «ما كلفكم ما لا تطيقون، وما ألزمكم بشئ يشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجًا ومخرجًا، فالصلاة التى هى أكبر أركان الإسلام بعد الشهادتين تقصر كل صلاة منها فى السفر إلى ركعتين اثنتين، وفى الخوف يصليها بعض الأئمة كل صلاة ركعة، كما ورد به الحديث، وتصلى رجالا، وركبانا مستقبلى القبلة، وغير مستقبليها، وكذا فى النافلة فى السفر إلى القبلة وغيرها، والقيام فيها يسقط لعذر المرض، فيصليها المريض جالسًا، فإن

لم يستطع فعلى جنبه، إلى غير ذلك من الرخص والتخفيفات فى سائر الفرائض الواجبات.

وقد أرسل الله تعالى رسوله الكريم محمد «صلى الله عليه وسلم» بدين السماحة واليسر، والشريعة السمحة؛ قال تعالى: ﴿ويَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ والأَغْلالَ الَتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٥٧)، فليس هناك أرحم بالناس من رب الناس، ولا أعلم بمصالح ومصادر سعادة الناس من ملك الناس.

والله – عز وجل – يشق على من يشق على المسلمين بتبديله شرع الله الميسر المشتمل على الخير والسعادة لهم.

عن عائشة رضى الله عنها قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يقول فى بيتى هذا: «اللهم، من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به» رواه مسلم.

إن في العمل بأوامر الله سبحانه، والانتهاء عن نواهيه كل سعادة البشر، فهذا دين الله وأحكامه سبحانه للبشر، وهو تعالى خالقهم العليم بما يصلحهم ويسعدهم، والخبير بما ينفعهم فى معاشهم ومعادهم، والرحيم بهم.

قال تعالى: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾ (سورة الملك الآية ١٤).

لقد جعل الخالق سبحانه الرسول محمدًا - صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين، مما يؤكد أن رسالته للبشرية جاءت كاملة شاملة كافلة لجميع مصالح البشر وسعادتهم؛ لذا كان البعد عن قيم الإسلام ومبادئه من أهم أسباب إحباط الأعمال وعدم تحقق الرضى والسعادة للإنسان.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (سورة محمد الآية ٩).

وقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (سورة محمد الآية ٢٨).

نعم: إن أهم أسباب السعادة هى مشاعر الإيمان الصادقة مع العمل ما جاء فى كتاب الله العظيم والسنة المطهرة.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: لما نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ومَا فِي الأَرْضِ وإن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ (سورة البقرة الآية٢٨٤). اشتد ذلك على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتوا رسول الله - صلى الله عليه

وسلم – ثم بركوا على الركب فقالوا: أى رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق ولا نطيق، الصلاة، والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب من قبلكم سمعنا وعصينا»؟ بل قولوا «سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير» فلما اقترأها القوم وذلت ألسنتهم أنزل الله تعالى فى أثرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ والْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وقَالُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٨٦).

إن خالقنا سبحانه لم يترك الإنسان تائها، ولم يرد له إلا الرضى والسعادة فى الدنيا، والجنة في الآخرة، وكرَّمه ووضَّح له فى كتابه العزيز ما له من حقوق وما عليه من واجبات حتى تعلو مكانته على جميع خلقه، ويحظى بالسعادة، والرفعة ويكون قادرًا على إعمار الأرض.

قال تعالى: ﴿ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (سورة الأحزاب الآية ٧١).

لقد أودع الله سبحانه في القرآن كل الهدى والنور للبشر،

وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ ويُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ويَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة المائدة الآية ١٥-١٦).

إننا نجد فى تلاوتنا للقرآن الكريم، والعمل بما نتعلم منه الهدى والنور، والرحمة والشفاء للنفوس.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وهُدًى ورَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يونس الآية ٧٥).

إن كل إنسان يجد السعادة فى شعوره أن لوجوده غايةً ولحياته رسالةً، ولنفسه كرامةً، وأنه قوىّ أمام أحداث الحياة وتجاه شهوات النفس، وأنه قادر على تحقيق الغايات وأداء الواجبات، وهو إذا حقق هذه المشاعر اطمأن وشعر بالأمن النفسى يغمر وجدانه وروحه، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالإيمان بمبادئ الإسلام وقيمه التى تمنح كل الكرامة للإنسان.

قال تعالى: ﴿ولَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ والْبَحْرِ ورَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (سورة الإسراء الآية ٧٠).

إن الإنسان مخلوق كريم على الله، خلقه ربه فى أحسن تقويم، وصوره فأحسن صوره، خلقه ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، ميزهُ بالعلم والإرادة، وجعله خليفته فى الأرض، ومحور النشاط فى الكون، وسخر له ما فى السموات والأرض جميعًا، وأسبغ عليه نعمه ظاهرةً وباطنة، فكل ما فى الكون له ولخدمته.

وحسبنا أن أول آيات القرآن الكريم كانت خمس آيات تحدثت عن شأن الإنسان وعلاقته بربه، علاقة الخلق من التكريم، وعلاقة الهداية والتعليم.

قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

كما أشارت الكثير من الآيات القرآنية إلى قرب الله تعالى من الإنسان، ذلك القرب الذى يؤكد مكانة الإنسان من خالقه.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ ويؤكد الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذا المعنى فى حديثه عن ربه: « أنا عند ظن عبدى بى، وأنا

معه إذا ذكرنى، إذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه، إذا تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا، وإذا تقرب إلى ذراعا تقربتُ إليه باعا، وإذا أتانى يمشى، أتيته هرولة». هذه هى مكانة الإنسان عند الخالق سبحانه وتعالى، لذا كان وسيظل دائما كتاب الله العظيم إلى عباده المخلصين مصدرًا لقوتهم النفسية، ولسعادتهم الأبدية فى الدنيا والآخرة، كما تظل السنة النبوية المطهرة واحة لنفوسهم، ومصدرًا لتعلمهم من خلق الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما يمنحهم دائما قوة الروح، ومضاء العزيمة والسعادة فى الحياة الدنيا والجنة الدائمة فى الآخرة.

حُسنُ الخلق

إلى زوجي وأبنائي وإخوتي وأصدقائي
فهم أمثلة لحسن الخلق

لا يملك من يتأمل آيات القرآن الكريم، إلا الإعجاب والانبهار بهذا الكتاب العظيم الذى لم يترك خُلقا ساميا عظيمًا، يضمن لصاحبه السعادة وحب الناس في الدنيا كما يضمن له الجنة، ورضا الله في الآخرة، إلا وذكره، وأمر به، كما لم يترك خلقا سيئا يعود على صاحبه بالتعاسة والبؤس في الدنيا، وسوء المآل في الآخرة، إلا ونهى عنه، وأمر باجتنابه.

لذا قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ٢).

إن القرآن الكريم يضع للبشر دستورًا كاملاً للأخلاق والآداب، يحقق السعادة للفرد وللمجتمع.

ويسهل على المسلم المؤمن بالله، المخلص في إيمانه وعبادته أن يتأدب بخلق القرآن الكريم، لذا اهتم لقمان في نصحه لولده بالإيمان وعدم الشرك.

قال تعالى: ﴿وإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا

تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة لقمان الآية ١٣).

إن الإيمان بالله سبحانه يجعل المسلم دائما في حال من الخشية من مراقبة الله له في أقواله وأفعاله فلا يأتى إلا بالفعل الحسن والقول الطيب.

والرسول - صلى الله عليه وسلم - كان المثل الأعلى لحسن الخلق حتى مدحه الله تعالى بقوله: ﴿وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم الآية ٤). سئلت عائشة رضى الله عنها كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: (كان خلقه القرآن وقرأت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ والَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ والَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ والَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى ورَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ العَادُونَ والَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وعَهْدِهِمْ رَاعُونَ والَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآيات من ١-٩).

إن عبادات المؤمن، وعقائده، متسقة مع سلوكياته، فهو يعرض عن اللغو، ويبتعد عن المحرمات، ويحافظ على الأمانات، ويفى بالوعود.

قال السلف في ذى الخلق الحسن: إنه كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، برًا، وصولا، وقورًا، صبورًا، شكورًا، راضيًا، حليمًا، وفيا، عفيفًا، لا لعّانا، ولا سبّابا، ولا نمّامًا ولا مغتابًا، ولا عجولاً ولا حقودًا، ولا بخيلاً، ولا حسودًا، بشّاشًا، هشاشا، يحب في الله ويبغض في الله، ويرضى في الله، ويسخط في الله.

ولا شك أن هذا التعريف لحُسن الخلق، جاء تأثرًا بتعلمهم القرآن ومعرفتهم بسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وما أثر عنه من أقوال وأفعال.

وإذا حاولنا تتبع الآيات الكريمة التى تحث على حسن الخلق وجدناها كثيرة شاملة لكل سلوك حسن جميل في الأسرة وفي المجتمع، مثلا في آيات كثيرة يؤكد القرآن الكريم أهمية طاعة الوالدين، والإحسان إليهما، وبرهما منها قوله تعالى: ﴿وقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إلاَّ إيَّاهُ وبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً إمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُمَا وقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ (سورة الإسراء ٢٣-٢٤).

وفي العدل والإحسان، وصلة الرحم، آيات كثيرة؛ منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإِحْسَانِ وإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ والْمُنكَرِ والْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل الآية ٩٠).

إن الخلق الحسن الذى يقدمه لنا الإسلام من خلال القرآن الكريم، وسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم- يحقق للمسلم الاحترام والتقدير لشخصه، مع كل من حوله ومن يتعاملون معه، كما يشعره بالرضا عن نفسه، واحترامه لذاته، ويجعل منه عضوًا صالحًا في المجتمع مؤثرًا تأثيرًا حسنا فى أسرته وفى مجتمعه، وهو بهذا كله يصل إلى شعور بالسعادة والرضا، لإحساسه برضا الله سبحانه عنه، وهذا لا يمكن أن يتأتى لغيره ممن لم يهتدوا إلى منهج الإسلام العظيم، وقيمه الرفيعة إن تتبّع الخلق أو السلوك الحسن الذى اهتم به القرآن الكريم لا يمكن أن يفي به مثل هذا المقال: لذا سأحاول الحديث مفصلاً عنه فى المقالات القادمة إن شاء الله، لكننى أحاول هنا الإشارة السريعة إلى بعض الآيات التى تتحدث عن السجايا والصفات التى لا بد أن يكون عليها المسلم، فمثلا:

يجب الاهتمام بالصدق فقد جعله اللّٰه قرين التقوى فى

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (سورة التوبة الآية ١١٩).

أما الأمانة فقد تحدث عنها القرآن الكريم بمعناها العظيم فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ والْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وأَشْفَقْنَ مِنْهَا وحَمَلَهَا الإنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ (سورة الاحزاب الآية ٧٢).

لقد أهَّل الله تعالى الإنسان دون مخلوقاته كلها بالقدرة على الأمانة؛ لذا كان لا بد من أن يكلفه بأن يكون أمينًا على نفسه، وعلى أسرته، وعلى عمله، وعلى مجتمعه.

وحُسن الخلق لدى المسلمين يدفعهم إلى (التعاون) على الخير والإحسان، وإسداء النصح والمعروف.

قال تعالى: ﴿وتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى ولا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والْعُدْوَانِ﴾ (سورة المائدة الآية ٢).

إن على المسلمين أن يحققوا بأخلاقهم الحسنة المجتمع المتحاب، الداعي إلى كل خير ومعروف، والناهي عن كل منكر ومكروه؛ قال تعالى: ﴿ولْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ ويَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٠٤).

ومن أهم سمات الأخلاق الحسنة التى يهتم بها الإسلام (الاعتدال) وعدم المغالاة فى أي سلوك، بل الوسطية فى كل الأمور الاعتدال وإنصاف الناس فى حالات المحبة والاختلاف، أو الرضا والغضب، وعدم اتباع الهوى أو الإفراط والتفريط؛ لذا سمانا الله تعالى أمة وسطًا؛ حيث قال سبحانه: ﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ويَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٣).

إن شخصية المسلم التى أرادها الإسلام، كما صورتها الآيات القرآنية الكريمة جعلت من (حسن الخلق) سمات طبيعية يكتسبها المسلم من إيمانه بالله وإخلاصه العمل بالشريعة الإسلامية العظيمة، التى فصلها القرآن العظيم، والتى تحقق للمسلم عند التزامه بها الشخصية المتميزة فى أخلاقها وعلاقاتها الأسرية والاحتماعية.

وحين نتأمل بعض اللمحات من سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم– التى تؤكد الاهتمام بحسن الخلق، نجد أنه توجه بالدعاء إلى الخالق سبحانه أن يحسن خلقه قال: (اللهم كما أحسنت خلقي فأحسن خلقي) وقد أجاب الله سبحانه دعاءه.

قال (أنس) وكان خادما للرسول عليه السلام: (لقد خدمت رسول الله عشر سنين، فما قال لى قط أف ولا قال لشئ فعلته، لِمَ فعلته؟ ولا لشيءٍ لم أفعله ألا فعلت كذا؟؟ ذلك أن الرسول لم يكن فاحشا ولا متفحشا. وفى أحاديث الرسول الكثير من الوصايا بحسن الخلق، منها قوله صلى الله عليه وسلم - «إنكم لن تَسَعُوا الناس بأموالكم، لكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق».

وقال: «ما من شيء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وأن الله يبغض الفاحش والبذئ».

وقال صلى الله عليه وسلم - لمن ذكر له أن امراة تصوم النهار وتقوم الليل ولكنها تؤذي جيرانها بلسانها قال: «لا خير فيها هى في النار».

إن المسلم لا بد أن يكون سمحًا، ودودًا، محبًا لجيرانه، هذه واجبات مفروضة على المسلم الحقيقي، أما قيام الليل، فهو تطوع مستحب، وليس واجبًا، ولا يقوم التطوع مقام الواجب؛ قال عليه الصلاة والسلام موضحًا منزلة الأخلاق في الإسلام: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل وصائم النهار».

كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى اختار لكم الإسلام دينا، فأكرموه بحسن الخلق، والسخاء، فإنه لا يكمل إلا بها».

وهناك حالات عارضة تعرض على المسلم الحَسَن الخلق فنجد تغيرًا فى طباعه وخلقه، لم نعهده فيه، وذلك بسبب مؤثرات طارئة على نفسه، منها مثلاً: كبر السن ذلك لأن «الهـرم» له تأثيره فى إضعاف الجسد، وكذلك تضعف النفس عن تحمل مـا كـانت تصبر عليه؛ مخالفة غيرها فى الرأي مثلاً.

ومنها مسؤوليات كبيرة فى العمل تؤثر على صاحبها فلا يصبح قادرًا على التحمل، أو يصبح ضيق الصدر.

ومنها الغنى الذى ربما يغير الخلق إذا اغتر الإنسان به فتكبر.

ومنها الهموم، ومنها الأمراض.

لكن المسلم فى كل الأحوال عليه أن يجاهد نفسه حتى يصل إلى مكارم الأخلاق، وحسن الخلق ولا يترك الفرصَة أمام أي من هذه الأحوال الطارئة أن تغير حسن طباعه؛ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا».

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون على سماع توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتأثرون بما يرونه من أخلاقه الحسنة، ومعاملاته الحميمة مع الناس فيقتدون به؛ لذا قام المجتمع الإسلامى المثالي الذى لم يصل إلى رقيه وعظمته مجتمعٌ فى تاريخ الإنسانية.

فما أحوج المسلم إلى التأسى بهم والعودة إلى القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة نتعلم منها، ونعلّم وننصح كل من يتأثر بنا كما نعلم أبناءنا وبناتنا، لنعود بالحق الحسن فى كل أقوالنا وأفعالنا لسيادة العالم، ونكون قبلة يقتدى بنا كل من يرى سلوكنا الإسلامى العظيم من الغرب، أو من الشرق.

ومن أهم الوسائل التى تعيننا على تحقيق ذلك التربية الإسلامية فى بيوتنا، ومدراسنا، ومعاهدنا، وجامعاتنا.

وتوفير البيئة الصالحة التى تهتدى بالقرآن الكريم وتوجيه أبنائنا إلى صحبة الأخيار، والبعد عن الأشرار، وتدريب أنفسنا على حسن العبادة وحسن الخلق.

إننى كلما لاحظت ضيق صدري أحيانا مع أحد أفراد أسرتى تذكرت قول أحد الحكماء: «عاشر أهلك بأحسن أخلاقك؛ فإن الثواء فيهم قليل».

نعم إن العمر مهما طال فهو قصير... أقول لنفسى: لا بد أن أترك مثلاً طيبًا لأبنائى، حتى لو طال عمرى فسوف يتركنى الولد إلى زوجة وأسرة، ربما لا أراه فترات طويلة، وسوف تتركنى البنت كذلك إلى زوج وأسرة خاصة بها.

وفى وقتنا هذا أجد أن حاجتنا ملحة أكثر من أي وقت مضى إلى مجابهة الواقع بأسلحة التربية الإسلامية القوية لأبنائنا كلٌّ فى موقعه، أبًا، أمًا، معلمًا، معلمة، صحفيًا، كاتبًا، إعلاميًا، عاملاً، طبيبًا، تاجرًا.

فأبناؤنا يواجهون عالما مليئا بالمؤثرات التى تجذب إلى الانحراف الخلقى، وتبعد عن حسن الخلق الإسلامى لقد توفرت عوامل الترف واللهو واللعب.

كما توافرات الكتب التافهة والصحافة والمسارح الماجنة، والقنوات الفضائية التى تعرض الكثير من المجون، والقليل النادر من المبادئ الإسلامية.

وعلى الأسرة الجانب الأكبر من المسؤوليه لإحلال الخلق الحسن الفاضل، المكان الهام فى حياتنا هذه الحياة التى تشهد طغيان المادة على علاقات البشر وأخلاقياتهم، ولا بد من تكاتف الجميع: الأسرة، والمدرسة، والمعهد، والجامعة،

والصحافة، والإذاعة، والتليفزيون وكل وسائل الإعلام، حتى نمنح الرعاية الكاملة للجيل القادم من أطفالنا وشبابنا، ونغرس الخلق الحسن، المستمد من الإسلام العظيم وتشريعات القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

إلى الصديقة (نوال نور) تحية محبة دائمة

لا يمر يوم دون أن تقفز إلى وجدانى وإلى ذاكرتى وخيالى الكثير من المواقف والصور والأحاديث لأحياء رحلوا عن الحياة أو لآخرين أو آخريات ما زالوا أحياء حفظهم الله.

وتأتى صورة ومواقف وصوت هذه الصديقة العزيزة كثيرًا فقد سعدت كثيرًا بصحبتها، لسنوات طوال لكنها تركت القاهرة وسافرت لزيارة ابنتها الوحيدة التى تعيش فى أمريكا مع زوجها الطبيب، وقد طالت زيارتها لها، مما جعلنى أفتقدها وتلح على خاطري كثيرًا ذكرياتى معها، وحين شرعت فى الكتابة عن موضوع (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) قفزت صورتها ومواقفها فى هذا الشأن أمام ذهنى مخيلتى، فكثيرًا ما كانت تقول لى بصدق ورجاء نريد أن نتفق اتفاقا نلتزم به، على أن تنبه كل منا الأخرى إذا رأت منها قولا أو فعلا، أو مظهرًا لا يروقها وأن تنصحها، فأقول لها اتفقنا وفعلاً تذكرٌ كلٌّ مِنَّا الأخرى كثيرًا بهذا وتطلب نصحها ومشورتها.

كانت هذه الصديقة الغالية تلتزم بهذا السلوك الإسلامي

العظيم مع كل من حولها، فطالما رأيتها تلفت نظر زميلات أخريات بمودة ومحبة ولطف، إلى أمر من الأمور وتنصحها النصح الذى يتمشى مع فكر وقيم الإسلام العظيم.

وأقارن هذه الصورة الطيبة الجمليلة بما نلاحظه كثيرًا فى مجتمعاتنا الإسلامية هذه الأيام من محاولة البعض التهوين من شأن هذا السلوك الدينى العظيم وعدم تقديره وإعطائه المنزلة الرفيعة التى احتلّها فى القرآن الكريم، حيث كلف الله سبحانه كل مسلم ومسلمة بالقيام بهذا السلوك الواجب، فخاطب فى آياته الكريمة الرجال والنساء؛ قال تعالى: ﴿والْمُؤْمِنُونَ والْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ويُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ويُطِيعُونَ اللَّهَ ورَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة الآية ٧١).

ومما يؤكد أهمية ومكانة هذا الخلق العظيم أن الله تعالى ذكره مقرونا بالإيمان به سبحانه، كما جعله سمة منحها الله للمسلمين تجعلهم خير أمة أُخرجت للناس؛ قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (سورة آل عمران الآية ١١٠).

وقد وصف سبحانه القائمين بالأمر بالمعروف والنهى عن

المنكر بأنهم المفلحون، قال تعالى: ﴿ولْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ ويَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٠٤).

وقد احتلّ سلوك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هذه المنزلة العظيمة من السلوكيات التى حثنا عليها القرآن الكريم، لما له من أثر عظيم فى تقوية شخصية المسلم الذى يسعى دائما أن يكون قدوة طيبة لغيره، وأن ينصح وينبه أخاه المسلم المقصر نصيحة مخلصة سمحة حتى يصل الجميع إلى المنزلة السامية الوضيئة التى يريدها الإسلام للمسلمين.

وذلك بعملهم (المعروف) وهو العمل الذى تألفه النفس وتسكن إليه، وبعدهم عن المنكر وهو كل ما قبحه الشرع وأنكره وكرهه من الكبائر، والصغائر.

وبهذا ينتشر الخير بين أفراد المجتمع ويتحقق الترابط وتسود المحبة حيث يجد (المقصر) أو (المخطئ) من يذكره وينصحه بمودة ومحبة، وإذا كان الخطأ أو التقصير نتيجة جهل بأمور الدين وجد من ينصره، وإذا كان عن عمد، وجد من يحذره من عقاب ربه ويذكِّره، فيتحقق الأمان، والطمأنينة فى علاقات الأفراد فى الأسرة وفى المجتمع وقد جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من مهام رسله الكرام عليهم

الصلاة والسلام؛ فقال فى صفة نبينا صلى الله عليه وسلم ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ والإنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهَاهُمْ عَنِ المُنكَرِ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٥٧).

وقد أثنى الله تعالى على القائمين بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال: ﴿التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّاهُونَ عَنِ المُنكَرِ والْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ﴾ (سورة التوبة الآية ١١٢).

أما أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سبب للنَّصر وللتمكن فى الدنيا؛ قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنكَرِ﴾ (سورة الحج الآية ٤٠-٤١).

وهو سبب للنجاة فى الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٦٥).

ومن البديهى أن الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر، لابد أن يلتزم بالمعروف الذى يأمر به ويكف عن المنكر الذى ينهى عنه

قال تعالى مؤنّبا بنى إسرائيل لتناقض أقوالهم مع أفعالهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وأَنتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ٤٤).

ولا بد أن يكون لطيفًا رقيقًا، ودودًا مع من يأمره ومن ينهاه؛ فإن حسن الخلق والأدب الجميل، يجعل لأمره ونهيه وقعًا جميلًا، لدى سامعه واستجابة لقوله اللين الحنون، كما أن لتوجيهه لغيره حرمة فعليه أن يراعى المحافظة على مشاعرهم وعدم فضح أسرارهم أو التشهير بهم.

قال الإمام الشافعى: «من وعظ أخاه سرًا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه» شرح النووي ج٢ ص٢٤.

وحسن الخلق عموما ضرورى لدى من يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فلا بد أن يكون عف اللسان، رقيقا صبورًا، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ولا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ (سورة الأحقاف الآية ٣٥).

ولا بد أن يكون مخلصا فى قيامه بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فلا بد أن يكون عمله وقوله مخلصا لوجه الله تعالى حتى ينجح مقصده ويتحرر من أية نية شخصية.

والآمر بالمعروف، الناهى عن المنكر لابد أن يكون متواضعا غير متكبر لا يباهى بفضائله ويكون صالحاً عادلاً، ساترًا لعورات الناس فلا ينهى إلا عن المنكر الظاهر غير لاجئ إلى التجسس.

قال تعال: ﴿ولا تَجَسَّسُوا ولا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً﴾ (الحجرات الآية ١٢).

فليس واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، مبررا لفضح أسرار الناس أو الإساءة إليهم والتشهير بهم فالإسلام دين الخلق الحسن، ومن حسن الخلق أن يكون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى إطار احترام الآخرين مهما رأى وعلم من أمر وقوعهم فى الخطأ، فقد خلق الله سبحانه الإنسان ويعلم أنه خطاء لكن بعلمه ورحمته سبحانه شرع له من خلال القرآن الكريم وسنة نبيه عليه السلام ما يأخذ بيده إلى تصحيح مسار سلوكه والتوبة وجعل من الناس من لهم القدرة على الإقناع، وتغيير سلوك الآخرين إلى الخلق الحسن الذى يرتضيه الله سبحانه، فهم قادرون على التأثير الطيب بالكلمة الطيبة والتوجيه المخلص؛ قال تعالى على لسان هود عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ

الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ومَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (سورة هود الآية ٨٨).

إن المسلم لا بد له من أن يعلم أفضل الطرق للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما لا بد له من العلم بحدود الشرع التى من خلالها يقرر ما يأمر به وما ينهى عنه، فهو يعلم الحلال والحرام ويميز بين المعروف والمنكر، فيكون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بين أفراد المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن. (وتغيير المنكر) فرض كفاية على الأمة وفرض عين على من عنده علم واستطاعة. أما النهى فيسهل قيام الفرد به؛ لذا فهو فرض عين على كل مسلم فى كل حالة قدر استطاعته.

ذلك أن التغيير عند قيام منكر بالعقوبة الشرعية على ما وقع أو الردع والزجر على ما يتوقع وقوعه يكون من اختصاص الحاكم ومهام الحكومة فليس من حق شخص أن يعاقب آخر لقيامه بأحد المنكرات الكبيرة.

لقد اتفقت آراء العلماء فى تفسير آيات الكتاب الحكيم والسنة النبوية الشريفة.

وفيما ورد عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أنه فريضة واجبه على الحاكم. وهو من النصيحة التى هى الدين بالنسبة

للأفراد االمسلمين، فليس لأحد أن يقتل غيره إذا سمع منه منكرًا مثلا وإنما عليه أن يحاول الإصلاح بالوسيلة الممكنة له كما، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يكن فبلسانه، فإن لم يكن فبقلبه وهذا أضعف الإيمان».

ومن أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - الكثيرة التى تؤكد أهمية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: «قام رجل إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - وهو على المنبر فقال يا رسول الله أى الناس خير؟ قال خير الناس أقرؤهم للقرآن، وأتقاهم آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم» (رواه أحمد والطبراني).

ومن الناس من يسيئون الفهم أحيانا فلا يقومون بهذا الواجب. ولما ولى أبو بكر - رضى الله عنه - صعد المنبر فحمد الله ثم قال: «يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (سورة المائدة الآية ١٠٥). وإنكم تضعونها فى غير مواضعها وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك أن يعمهم الله بعقاب».

إن الناس لو تدبروا تفسير هذه الآية الكريمة وجدوا أن الله تعالى اشترط لعدم إصابة الضرر بسبب ضلال الآخرين أن يكون الشخص مهتديا حيث قال سبحانه: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ ولا يكون الشخص مهتديا إلا إذا أدى ما أوجبه الله تعالى عليه ومنه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. (تفسير الطبرى ١١/١٤٨).

وقد وردت النصوص الكثيرة فى الكتاب والسنة التى تؤكد واجب المسلمين الصالحين تجاه أعمال الآخرين السيئة.

كما أكدت استحقاق غضب الله ولعنته على من يتركون العابثين يأتون بالمنكرات، وكما ورد فى الحديث (وإن لم تفعلوا هذا يوشك أن ينزل عليهم غضب الله فيدعونه فلا يستجيب لهم).

إن على المسلم أن يهتدى بآيات القرآن الكريم وأن يقتدى بسلوك الرسول الكريم، حيث لم يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى فى حالات كفر الكثيرين وعدم استجابتهم وظل بصبر ورفق فى أصعب الأحوال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

فما بال البعض يعتذرون عن القيام بهذا الواجب ويتخاذلون

مُعَلِّلين تخاذلهم بعدم استجابة الناس أو إعراضهم أو كرههم النصح والتوجيه.

إن على المسلم القيام بواجبه دون مغالاة أوبعد عن الهدف الذى شرع الله هذا الواجب من أجله.

فالإسلام دين الاعتدال والسماحة والرفق والحب ويهدف إلى تهيئة الجو الصالح الذى تنمو فيه الآداب الجميلة والفضائل النبيلة وتختفى الآثام المدمرة والرذائل المضلة حتى يعيش البشر حياة مليئة بالسعادة والطمانينة والرضا.

الدعاء... هذا الكنز العظيم!!

إهداء إلى روح أمي التي قادت روحي إلى هذا الكنز العظيم

من شدة دهشتى، ولعظم سعادتي، ولعمق إيماني بأهمية الدعاء، بسبب ما عشت من مواقف عمقت شعوري ويقينى بأهمية الدعاء فى حياة البشر وآثاره. أعود فأكتب عن هذا الموضوع، حيث كتبت فى مرة سابقة، فى كتاب لى صدر عن (دار المعارف) بمصر في سلسلة (اقرأ) الشهيرة.

إن مواقفي مع استجابة الخالق سبحانه الدعاء، تجعلنى وكأننى اكتشف دائمًا هذا الكنز، وافر العطاء، القادر على استجابة دعاء البشر جميعًا..، فلا أملك أن أوثر نفسي وإنما أجد أن من واجبى أن أنبه إلى هذا الكنز العظيم الذى يمكن أن يغترف منه الجميع، دون أن ينفد، لأنه من عند الله سبحانه..

لقد علمت منذ أمد بعيد موقع هذا الكنز العظيم (الدعاء) فلم أنس مكانه، ولم أغفل عنه، فلجأت إليه دائمًا وألححت، وتحققت استجابة الخالق سبحانه فى مواقف كثيرة.

واليوم أتحدث عن آخر تجاربي التى تمتعت فيها باستجابة الله تعالى لدعائي.

كنت قد استقلت من عملى كمديرة بوزارة التربية والتعليم راغبة فى التفرغ للقراءة والكتابة، خاصة فى مجال الدين بأمل كبير يدفعنى إلى المزيد من تعلم الدين ومحاولة نقل ما يمكن أن أتعلمه بطريقة ميسرة للقراء، عسى أن يمكننى الخالق سبحانه من ذلك.

ثم كان من أدعيتى التى أتوجه بها للخالق سبحانه وتعالى أن أتمكن من العمرة والسعادة بالصلاة فى المسجد الحرام، وكذلك بالمسجد النبوى الشريف، ولو فى كل عام مرة.. وفجأة وجدت أمامي دعوة للعمل بالمملكة العربية السعودية أستاذة فى إحدى كليات البنات وذهبت مع زوجى..

وعملت عامين دراسيين كاملين بكلية التربية، تحقق لنا خلالها كل الخير والسعادة، وفى صور أحسن مما رجوتها، فقد قمت بالحج مع زوجى، وابنى الأكبر وكنا نقوم بالعمرة كل أسبوع أو كل أسبوعين على الأقل كما سعدت برفقة طيبة رائعة من الأخوات الزميلات الملتزمات غاية الالتزام بالسلوك الإسلامى جوهرًا ومظهرًا وكان مناخًا رائعًا للعمل بصورة مريحة للنفس والروح.

ذهبت مع زوجى إلى (الرياض) وفى نيتى عام دراسي واحد أنهل فيه من هذا المناخ الروحى الإسلامى العظيم وأعود إلى

القاهرة ولكننى استسلمت بسعادة إلى البقاء عامًا آخر.. وفى أواخر ذلك العام الدراسى الثاني كنت قد أخذت معى والدتى لتؤدى معنا (العمرة) وتعود معنا في نهاية العام الدراسى الذى كان قد قارب على الانتهاء وعشنا ثلاثتنا زوجى، وأمى وأنا أيامًا حافلة بالبهجة قمنا بالعمرة سويًا والصلاة جماعة والدعاء إثر كل صلاة وقراءة القرآن معًا، والاستماع إليه ومشاهدة البرامج الدينية العظيمة في التلفيزيون أحيانًا وسماع ومشاهدة برامج القناة الثانية التى تقدم كثيرًا أشخاصًا أجانب تحولوا من دياناتهم إلى الإسلام يقصون تجاربهم العظيمة، حتى وصلوا إلى الإيمان بهذا الدين العظيم وفى أول يوم من إجازة الحج التى يعقبها مباشرة الاختبارات النهائية للعام الدراسى، فوجئت بوالدتي عند قيامى لصلاة الفجر معها فى حالة تعب غير عادية وكانت فى المساء فى أوج الصحة والعافية سارعنا إلى الذهاب إلى المستشفى وبعد إجراء كل الفحوصات تبين إصابتها المفاجئة بجلطة صغيرة، رفضت بشدة أن أصدق هذا من الطبيب المختص الذى أخذ يشرح لى على الجهاز الذى يعكس صورة الأشعة على المخ وظللت أنفى له بشدة وأقول إنها ربما وعكة بسيطة.. والخلاصة أننى بعد تيقنى من صدق ما حدث وفى اليوم التالي لحدوث ذلك أثناء اصطحابي لها

لتتوضأ لصلاة الفجر انزلقت قدمى، وسقطت سقطة كبيرة كسرت فيها عظمة مهمة تحمل الذراع كله، فعدت إلى المستشفى ذاته حيث قرر كبار أطباء العظام ضرورة إجراء جراحة عاجلة.

عدت بالآمى الشديدة إلى المنزل.. توضأت.. وأخذت أصلي وأدعو الله سبحانه أن يشفى ذراعى دون جراحة وهو القادر سبحانه.. وبعد صلاة الفجر اليوم التالي شعرت بيقين عجيب أن الله سبحانه سوف يستجب لدعائى، وفى تلك الإجازة التى تسبق الامتحانات النهائية سافرت من الرياض إلى القاهرة فى صحبة والدتي حتى أتمكن من خدمتها ومساعدتها فى محنتها التى تعرضت لها فجأة، وعندما رآنى عدة أساتذة لجراحة العظام فى القاهرة أجمعوا على ضرورة الجراحة لذراعى.

لكن.. وكي يحقق الخالق سبحانه استجابته لدعائى هيأ الأسباب، فجعل شقيقًا لي يعمل طبيبًا بقطر يحادثني تلفونيًا ويطلب مني استشارة أستاذ آخر حدد اسمه فذهبت إليه وشرحت له الموقف كله وقال كما قال الأطباء السابقون، وأكد بأن العلاج لا يكون فى مثل هذه الحالة إلا بالجراحة لكنه تسليما لإصراري على رفض الجراحة تركني لأجرب تحريك

ذراعي بنفسى واثقًا أنني سأعود لإجراء الجراحة ولشدة ما كانت دهشة الجميع أن الذراع أخذ فى التحسن بتحريكى بنفسى له بصعوبة طوال أسبوعين وقراءتى القرآن عليه ودعائى دائما أن يدهش الله سبحانه وتعالى الأطباء جميعًا الذين أكدوا ضرورة الجراحة وسخروا من مشاعرى بأن الله سيشفينى دون حاجة إليها بسبب دعائى وفى كل مرة أراجع الطبيب يبدى اندهاشه الكبير، وإن مثل هذا الموقف لم يحدث من قبل وأنه لا يستطيع إدراجه فى أبحاثه التى يعلمها لطلبته بكلية الطب لأنه لا يضمن قط أن يتكرر هذا مرة ثانية، لكنه أرجع ما حدث لقوة إرادتى ورغبتى فى الشفاء لكنى أصررت أنه لا إرادة لى إطلاقًا في هذا الأمر وإنما هى استجابة الخالق سبحانه لدعائى رحمةً بى وبوالدتى التى تحتاج إلى رعايتي ووجدتها مناسبة أن أطلب من أن يضيف إلى اهتمامه (بالعلم، وجراحة العظام) تخصيص وقت لقراءة القرآن وتأمله وتدبر معانيه فوعد بذلك شاكرًا ومشكورًا.

أخذت أعود لفرط حبى للدعاء وإيماني بأهميته إلى الآيات القرآنية الكريمة التى تتحدث عنه والأحاديث النبوية التي تذكره فوجدت آيات كثيرة عظيمة تأملتها بسعادة وثقة؛ يقول سبحانه وتعالى: ﴿وإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ

دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ولْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٨٦).

لقد أكد الله سبحانه وتعالى قربه من عباده وقرب استجابته للدعاء فقال (إني قريب).

ولم يقل (فأنا قريب)، كما أن سبحانه لم يقل (قل لهم). كما أكد قوله وأضاف (العباد) إليه سبحانه (عبادى).

وعجل استجابة الدعاء أيضًا بقوله سبحانه (أجيب دعوة الداع) إن الإنسان إذا شعر باهمية الدعاء وروعته وجماله امتلات نفسه بالرضا والاطمئنان ولجأ إلى خالقه يدعوه كلما شعر بضعفه وحاجته إلى العون.

قال تعالى: ﴿وقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (سورة غافر الآية ٦٠)

إن الإنسان بملازمته للدعاء يستحضر عظمة الله سبحانه فى كل وقت، وقد علّمنا سبحانه الدعاء والنداء وتكرار كلمة (ربنا) فى آيات قرآنية كثيرة.

قال تعالى: ﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وإن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية ٢٣).

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي ولِوَالِدَيَّ ولِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسَابُ﴾ (سورة إبراهيم الآية ٤١)

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ونَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ القَوْمِ الكَافِرِينَ﴾ (سورة يونس الآيات ٨٥-٨٦).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٤٧).

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً﴾ (سورة الكهف الآية ١٠).

ومن الآيات القرآنية الكريمة التى نتعلم منها (الدعاء) ومناجاة ربنا أيضًا قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا ولا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا ولا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ واعْفُ عَنَّا واغْفِرْ لَنَا وارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة ٢٨٦)، و﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٠١).

﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الوَهَّابُ﴾.

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ومَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ رَبَّنَا وآتِنَا مَا وعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ ولا تُخْزِنَا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعَادَ﴾ (سورة آل عمران الآيات من ١٩١- ١٩٤).

﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً ومُقَاماً﴾ (سورة الفرقان الآيتان ٦٥-٦٦).

﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وارْحَمْنَا وأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (سورة المؤمنون الآية ١٠٩).

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ (سورة الفرقان الآية ٧٤).

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ولإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ولا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة الحشر الآية ١٠).

﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا واغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة التحريم الآية ٨).

﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (سورة المائدة الآية٨٣).

﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية ٤٧).

ويحلو لى دائمًا خلال يومي تكرار هذه الأدعية القرآنية العظيمة، وغيرها وفى أوقات تأملاتي، وبعد صلواتي، بالإضافة إلى غيرها من الأدعية القرآنية، وأدعية الرسول صلى الله عليه وسلم، التي أثرت عنه.

كما أن هناك أدعية خاصة أرددها من أعماق قلبى تأتي من واقع المواقف فى حياتى وفى كل مرة أحس قدرة الخالق سبحانه على الاستجابة وهو الأمر الذى أحمد الله أننى لا زلت قائمة عليه فى ذكره ودعائه والإلحاح فى الطلب منه والإيمان برحمته، واليقين بقدرته والثقة مهما كان أمر ضعفى وتقصيرى فى غفرانه ورحمته واستجابته.

لقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه يستحى من عبده أن يرفع يديه بدعوة وأن يردهما الله صفرًا، إنه سبحانه يجيبهم بأكثر مما يطلبون، ومما يتوقعون، فهو سبحانه الرحمن الرحيم.

قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «إن ربكم تبارك وتعالى حييّ كريم يستحيى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرًا» (صحيح الترمذي ١٧٩/٣). وقال عليه الصلاة

والسلام «ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث، إما أن تعجل له دعوته، إما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، قالوا: إذن نكثر قال.. الله أكثر»، (الجامع ٥/ ١٦. صحيح الترمذي ٥/٥٦٦).

لقد استجاب الله سبحانه وتعالى دعوات كثيرة من قبل.. قال تعالى:﴿ونُوحاً إذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيم﴾، وقال تعالى: ﴿وأَيُّوبَ إذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ ومِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾.

﴿إذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ فَلَمَّا وضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إنِّي وضَعْتُهَا أُنثَى واللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وضَعَتْ ولَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وإنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وإنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يزود أصحابه الكرام بالأدعية يفتتحون بها نهارهم ويبدأون بها أعمالهم

فيشعرون بتيسير الله لهم، وكان يعلمهم الإلتجاء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء، ومن الأدعية النبوية، التى أثرت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - الكثير مما يحفظه الناس ويرددونه فيشعرون بالراحة بعد القلق وبالأمل بعد اليأس.

قال الشيخ محمد الغزالي: «إن الأدعية أشبه بالأناشيد الحماسية التي تثير عواطف الركب الساير فهي ليست حوار القاعدين ولا أماني الهامدين بل أمداد دافعة من الحق والصفاء ثم هى تحديد للمعانى التي يحسن التمسك بها وهي معانٍ قوامها عقد العزم على العمل في ظل الإيمان والعافية والعدالة في ظل البعد عن مشاغل الدنيا بمغرياتها الجمة، وفى مقدمة من يستجيب الله سبحانه لدعائهم «المضطر، الصائم حتى يفطر، المظلوم، المسافر، والوالد على ولده، الولد البار بوالديه، العالم العامل، دعاء كل مسلم بغير ظلم أو قطيعة رحم».

ولا بد حتى نضمن استجابه الله سبحانه لدعائنا، من التوبة الصادقة، والاقلاع عن الذنوب، والندم على ما فات من ذنوب، والعمل الصالح، ومراقبة الله سبحانه وشكره والخضوع له، والزهد والقناعة بما أعطانا الله سبحانه.

ولا نملك دائمًا إلا أن نسأل الله سبحانه حياة طيبة، اللهم اجعلنا من أهل الصلاح والفلاح، ومن المؤيدين بنصرك وتأييدك ورضاك، أسألك بنور وجهك، وبرحمتك التي وسعت كل شيءٍ أن تغفر ذنوبنا، وأن تبدلها حسناتٍ إنك عفو كريم، رءوف رحيم.

الحمد لله

إهداء إلى الابنة (ضياء)

التي ترضى وتحمد الله دائمًا

فى كل لحظة أتامل شعورًا يجيش بنفسى، لا أملك إلا أن أعبر عن الدهشة والإعجاب بقدرة الله سبحانه التى تتجلى فى كل شيء ﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾.

«الحمد لله رب العالمين». إن نعمه سبحانه على البشر لا تُعد ولا تحصى، كما قال سبحانه فى الآية الكريمة التى وردت مرتين فى القرآن الكريم.

الأولى: ﴿وإن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إنَّ الإنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (سورة النحل الآية ١٨)، والآية الكريمة الثانية: ﴿وإن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة إبراهيم الآية ٣٤).

وكيف لي ألا أشعر بالدهشة والإعجاب بقدرة الله سبحانه التى تتجلى فى خلق النفس البشرية، وما يعتمل بها من مشاعر، وما يتوارد على خيالها من ذكريات وأفكار لا نملك إزاءها إلا أن تقول (سبحان الله) و(الحمد لله).

حين أحاول أن أفهم كيف تطفو المشاعر والذكريات القديمة، فتفرض نفسها على الذهن والشعور، أجد الفكر عاجزًا عن تفسير هذا الذى يحدث؛ يعود الذهن والشعور إلى أيام بعيدة حيث الطفولة، وكأنى أبصر والدى رحمه الله.

مائلاً أمامى، يبتسم شاكرًا لله.

وتقفز المخيلة فتجتاز أزمنة وأوقاتا أخرى من العمر، وتظل صورة أبى ماثلة بوجهه، وقسماته المتفائلة السعيدة وكأنى أسمعه يردد العبارة الحبيبة إلى نفسه، المتكررة على لسانه: (الحمد لله)، لم يكن يمل شكر الله فى كل وقت وكانت له فى كل ساعة من يومه مناسبة وسبب لشكر الله سبحانه بصوت يسمعه كل من فى البيت يفيض بنبرات السعادة والتفاؤل والرضا كنت أشعر بسعادة غامرة وأنا أرقبه على مدى عمرى يقبل على قراءة (القرآن الكريم) فى سعادة بالغة وينتهى من القراءة فى بهجة واضحة ويتحدث إلى أمى دائما حديثًا فرحًا شاكرًا لله أنعمه الكثيرة ودائما تنتهى عباراته بالشكر لله والحمد لله.

وهذه المواقف التى لا أستطيع أن أتحدث عنها لكثرتها كانت تحدث فى كل يوم، على امتداد عمرى الذى سعدت فيه بالقرب من أبى سنوات طوال شكّلت وجدانى بعمق، وتأثر.

لقد اكتشفت ضمن تأثرى به فى هذا الجانب، أننى أكون سعيدة بمن أعرف من البشر وتجمعنى بهم علاقة قرابة، أو صداقة، ويكون الشكر لله سبحانه على ألسنتهم، والإحساس بالرضا والحمد لله واضحًا فى سلوكياتهم، مضفيا على شخصياتهم سعادة وتفاؤلا.

فى الوقت الذى أجد مللا، ورغبة فى الابتعاد عن كل من لا يجدون حديثًا إلا عن الهموم، والمتاعب ويجحدون نعم الله عليهم ويتحدثون عن سوء حظهم أو ضيق رزقهم، أو آمال لم تتحقق، أو آلام لا تنتهى، لا يشكرون الله على ما منحه لهم من نعم كثيرة، وكأنهم لا يشعرون بها.

إن الإنسان قادر بنفسه أن يجعل السعادة شعورًا جميلاً لديه، يجابه به الحياة بكل ما فيها من مسؤوليات وصعاب، وذلك بإحساسه بنعم الله الكثيرة وشكره سبحانه.

إن الحكمة العظيمة التى تتجلى فى سلوك (الحمد لله) تتجلى فى « فاتحة الكتاب» حيث يعلمنا الله سبحانه وتعالى أن نحمده بكلمتى (الحمد لله).

فبعد البداية (بسم الله الرحمن الرحيم) تأتي مباشرة الآية الكريمة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الفاتحة الآية٢).

فنحن نحمد الله سبحانه؛ فقد سخر لنا الكون الرائع حولنا ونحمده سبحانه طلبا لرحمته واعترافا بنعمه علينا وعطاياه لنا والتى لا تعد ولا تحصى، وهو سبحانه وتعالى رحيم بعباده، وشكرنا له فى كلمتين اثنتين (الحمد لله). إن هاتين الكلمتين لهما دلالة بليغة رائعة حيث تؤكدان إيمان قائلها بالله وطاعته له إذا قالها فى صدق ونية خالصة كما أن (الحمد لله) بهذه الصورة يكون دافعًا لشكره عملاً، وذلك بحسن عبادته وطاعته، إن الحكمة الإلهية أرادت للإنسان أن يتنبه إلى شكر اللّه سبحانه، فكان دعاء العبد الصالح أن يمنحه الله القدرة على شكره على نعمه الكثيرة التى غمرته ووالديه من قبله، وكان دعاؤه أن يمتد عمله الصالح إلى ذريته. قال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلَى والِدَيَّ وأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وإِنِّي مِنَ المُسْلِمِينَ﴾ (سورة الأحقاف الآية ١٥).

إن شكر الله سبحانه على نعمه التى لا تحصى، صفة من صفات المؤمنين الذين استجابوا للفطرة السليمة فشعروا بالسعادة، وشكروا الله سبحانه وقد وعد جلت قدرته «الشاكرين» أن يزيدهم عطاء من نعمه. وتوعد «الكافرين الجاحدين» بالعذاب الشديد؛ قال تعالى: ﴿وإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن

شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ولَئِن كَفَرْتُمْ إنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (سورة إبراهيم الآية ٧).

كيف لنا ألا نشعر بعطاء الله العظيم، ونشكره عليه ذلك العطاء الذى قال العارفون بالله عنه (ذكرنا الله قبل أن نذكره، وعرفنا قبل أن نعرفه، وأعطانا قبل أن نسأله، ورحمنا قبل أن نتضرع إليه). ما أجمل أن نحمد الله ونشكره، ونذكر صورة الملائكة الرائعة التى تجسدت فى قوله تعالى: ﴿وتَرَى المَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وقِيلَ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ (سورة الزمر الآية ٧٥).

وقال تعالى عن حثه (لقمان) على شكر الله. وأن الشكر لله يفيد الشاكر ولا يحتاجه الخالق سبحانه: ﴿ولَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ومَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ومَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (سورة لقمان الآية ١٢).

كما أوصى سبحانه وتعالى الإنسان بوالديه، وأمره أن يشكر الله على نعمه وفضله؛ قال تعالى: ﴿ووَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهْناً عَلَى وهْنٍ وفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي ولِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ المَصِيرُ﴾ (سورة لقمان ١٤).

ويتكرر التنبيه إلى أهمية حمد الله وشكره كثيرًا فى آيات الكتاب الكريم.

وكيف لا يشكر الإنسان الخالق سبحانه وكل ما فى الكون من مخلوقات فى الأرض والسماء وما بينهما يسبح بحمده قال تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (سورة الرعد الآية ١٣).

وكما تؤكد بداية سورة الفاتحة أهمية (الحمد لله) فإن خاتمة كل حياة مؤمنة فى الأرض تكون أيضًا بالحمد لله.

قال تعالى: ﴿وَآخر دعواهُمْ أَن الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ اللهم أنى أسالك نعمتك وحسن عبادتك.

الإسلام دين الرحمة

إهداء إلى الابنة الدكتورة (سناء عواد) التي تفيض رحمة ورقة وتدمع عيناها كأبيها مزيدًا من الحنان والرهافة والمحبة

إذا سألتنى عن صفة من أهم صفات السلوك البشرى الجميل، تؤثر فى الوجدان، وتقرب الإنسان إلى الإنسان، أجبت دون توان هى «الرحمة».

حين تشعر أن سلوك من أمامك يعبر عن قلب رحيم، يحنو على البشر، ويتعاطف معهم، لا تملك له إلا المحبة والإعجاب والإكبار.

حين ترى الابتسامة والوجه المنبسط الأسارير الذى لم يترك التقطيب المقترن بالقسوة آثارًا عليه.. تسعد وتتأكد أن (الرحمة) التى تملأ القلب تنعكس على ملامح الوجه فيكاد ينطق أن صاحبه مرهف الشعور، ورحيم القلب. تعمقت مشاعر الإيمان قلبه.. وتحلى بصفة هامة من صفات الخالق سبحانه؛ قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الغَفُورُ ذو الرحمة﴾ (سورة الكهف الآية ٥٨). وقد وسعت رحمة الله كل شىء كما أنه أنزل القرآن «رحمة» للعالمين، يحمل لهم الدستور السماوى

الذى يضمن لمن يسير على هدية السعادة والرضا فى الدنيا، والجنة فى الآخرة.

قال تعالى: ﴿ونُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ورَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ولا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إلاَّ خَسَاراً﴾ (سورة الإسراء الآية ٨٢).

ومن رحمة الله سبحانه بعباده أن جعل النبى – صلى الله عليه وسلم – رحمة للعالمين، وجعل مقصد دعوته الرحمة بهم.

قال تعالى: ﴿ومَا أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء الآية ١٠٧).

لقد جاء محمد عليه السلام بدين الإسلام الذى جعل للبشر على اختلاف أجناسهم، وألوانهم، من القيم والتشريعات ما يضمن سعادتهم، والرحمة بهم.

وكان عليه السلام رحيما بالجميع، مسلمين وغير مسلمين كبارًا أو صغارًا، أحرارًا أو أرقاء، أصدقاء وأعداء.

حتى حين قيل له أن يدعو على المشركين قال: (إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت «رحمة»).

ووصفه القرآن الكريم بالرحمة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ

رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة التوبة الآية ١٢٨).

إن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - (نبى الرحمة) فى الكثير من آيات القرآن الكريم ومما يؤكد ذلك.

قوله تعالى: ﴿ومِنْهُمُ الَذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ويَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ويُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ورَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ والَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة التوبة الآية ٦١).

إن لنا فى رسولنا الكريم المثال والقدوة، وقد خاطبه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ولَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران ١٥٩).

ومن الأمثلة على سلوك (الرحمة) لديه عليه السلام ما روته السيدة عائشة رضى الله عنها، أنه قدم ناس من الأعراب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: أتقبّلون صبيانكم؟ قال: نعم، قالوا: لكنا ما نقبل. فقال صلى الله عليه وسلم: «أو أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة» متفق عليه. رواه البخارى ص١٢٢.

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ والَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (سورة الفتح الآية ٢٩).

وجزاء «الرحمة» عظيم يشعر به الناس فى حياتهم سعادة ورضًا فى نفوسهم وفى الآخرة رضا ومثوبة من ربهم. قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَذِينَ آمَنُوا وتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ﴾ (سورة البلد الآية ١٧-١٨).

إننى كلما تأملت الآيات الكثيرة التى يزخر بها الكتاب العظيم (القرآن الكريم)، والتى تتحدث عن «الرحمة» كسلوك هام، أشعر بالعجز عن الاستيفاء الكامل للحديث عن اهتمام الإسلام بهذا الشعور العظيم وضرورته بين البشر، الذى لا تكفيه كتب، أو كتيبات، تعدد مواقف رسولنا الكريم والتى تؤكد رحمته.

وإذا كانت (الرحمة) سلوك من السلوكيات الأساسية التى نادى بها دستورنا الإسلامى العظيم، في (القرآن الكريم) والسنة النبوية المطهرة، فمن الطبيعي أن يكون لهذا السلوك أثره الجميل الرائع على كل من يتمسك به.

ومن أدلة عظمة وجمال (الرحمة) كسلوك أن جعله الله

تعالى قاعدة لعلاقة الزوجية العظيمة التي تربط بين الزوجين، وتكون دعامة للأسرة؛ قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

إنه لمن المدهش حقا أن نعرف من آيات القرآن الكريم أن الحجارة التى نَخَالُها جمادًا لا يشعر يمكن أن تتصف «بالرحمة» حين تتصف بعض مشاعر الناس بالقسوة.. ونرى بلاغة القرآن في هذا التصوير؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ومَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ٧٤).

لا يسعنى إلا الخشوع والإكبار والدهشة والإنبهار، كلما تأملت آية من آيات الكتاب الكريم، وشعرت بعظمة هذا الدستور العظيم الذى بين لنا كل شىء وحمل لنا الهدى و«الرحمة» والبشرى.

قال تعالى وقوله الصدق: ﴿ونَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وهُدًى ورَحْمَةً وبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة النحل الآية ٨٩).

وأتامل أحداث ومواقف الحياة حولى، أعجب كثيرًا لإخواننا كيف لا نتأمل رحمة خالقنا سبحانه بنا، فنكون نحن مخلوقاته «رحماء» فيما بيننا.

إنه سبحانه وتعالى رحيم بنا.. قال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ سورة البقرة الآية ١٨٥).

فكيف يقوم الإنسان أحيانا بتعسير أمر من الأمور على غيره وفى مقدوره مساعدته وتيسيير مطلبه؛ إن خالقنا سبحانه رحيم بعباده؛ لذا خفف عليهم شرائعه وأوامره ونواهيه.. قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾ (سورة النساء الآية ٢٨).

فكيف نظلم أنفسنا ونبتعد عن الطريق الواضح ونتوانى كثيرًا عن تنفيذ الشرائع السمحة والائتمار بالأوامر التى لا تهدف إلا إلى الرحمة بنا، والانتهاء عمّا نهانا خالقنا عنه لحكم كثيرة.. هى دائما تهدف إلى صالحنا.

إن لمشاعر «الرحمة» بين البشر آثارها العظيمة، فى إشاعة الحب والسعادة وتجميع القلوب.. قال تعالى: ﴿واذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٠٣).

ومن رحمة الله بنا أمره بالإصلاح بين المتخاصمين.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ واتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة الحجرات الآية ١٠).

فكيف نرى بين أخوتنا المسلمين فى كل مكان في كثير من الأحيان جفوة أو خصاما. ولا نتحرك لإعادة السلام والمحبة وإشاعة «الرحمة» بين الجميع، ليرحمنا خالقنا سبحانه كما وعدنا ووعده الصدق.

لماذا بيتعد الكثيرون عن هذا الشعور الحميم العظيم (الرحمة) فنقرأ فى الجرائد يوميًا عن كثير من المآسي التى تدمى لها القلوب، وتقشعر الأبدان، لما تتسم به من قسوة البشر بعضهم على بعض، أين الرحمة بالأطفال الأبرياء؟ أين الرحمة بكبار السن الضعفاء؟

أين رحمتنا بالمرضى بيننا؟

أين الرحمة فى معاملة الدول لبعضها، وما هذه القسوة والشراسة، والقتل والتخريب الذى تسود مظاهره فى عالمنا؟

ما أحوجنا إلى تأمل كتاب الله العظيم والعودة إلى قيمه

الرائعة وإلى مشاعرنا الطيبة السمحة الرحيمة التى فطرنا الخالق سبحانه عليها.

حتى تسود الرحمة بين أفراد الأسرة وأفراد المجتمع وفى معاملات الدول مع بعضها ويرحم بعضنا البعض كما يرحمنا الخالق سبحانه.

الاستقامة

إهداء إلى شقيقي د. جمال؛
ما أروع الاستقامة سلوكًا في حياتك!

العقل الإنسانى آية من الآيات الكثيرة التى تؤكد قدرة الخالق سبحانه، وهذه الذاكرة التى تطوف بفكر الإنسان فتأتى بالذكريات القريبة، والبعيدة، السارة، والحزينة دون أن يستدعيها.. فهى تطفو فجأة وتجعل الإنسان وهو جالس فى مكانه يستعيد المواقف ويتخيلها ويتأملها.

من هذه المواقف ما تذكرته الآن من كلمات وحوارات بين والدى رحمه الله. ووالدتى وقت طفولتى، وما زالت آثارها فى أعماق وجدانى.

تذكرت الآن أن كان يحلو لهما حيت يتحدث أحدهما إلى الآخر عن شخص يستحسن خلقه فأشعر أن الحديث يتضمن مدحًا وإشادة بسلوكه من وصفه بأنه إنسان «مستقيم» وكنت أربط وقتها بين كلمة «مستقيم» والمستقيم كخط نتعلم رسمه فى حصة الهندسة بالمدرسة، ونعرف أنه أقصر خط يصل بين نقطة وأخرى، وحين مر الزمن صار من الممتع للنفس

اكتشاف أن الفهم البديهى الفطرى للمعانى التى نفهمها فى طفولتنا ليس بعيدًا عن المعانى الحقيقة.. هكذا تتأكد سهولة وجمال وبلاغة لغتنا العربية.

فحين نرجع إلى شرح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للآية الكريمة: ﴿وأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة الأنعام الآية ١٥٣).

نعلم أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - خط خطا بيده ثم قال: (هذا سبيل الله مستقيمًا) وخط عن يمينه وشماله (هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه). ثم قرأ ﴿وأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً﴾ رواه النسائى والترمذى.

إن شرح الرسول - صلى الله عليه وسلم - للآية الكريمة شرح بليغ، سهل، مقنع واضح يشير إلى أهمية الاستقامة فى الوصول إلى الهدف.

إن الاستقامة فى سلوك المسلم تقوم على اتباع القيم الفاضلة فى كل قول وكل فعل كما أمرنا الله سبحانه وتعالى وتعلمنا من سنة رسوله الكريم.. إنها الابتعاد عن الطرق الملتوية.

وقد أجملت الآية الكريمة السابقة «مفهوم الاستقامة» فى السلوك الذى فصلته الآيتان السابقتان عليها؛ قال تعالى: ﴿قُلْ

تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً ولا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وإيَّاهُمْ ولا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ومَا بَطَنَ ولا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ولا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وأَوْفُوا الكَيْلَ والْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إلاَّ وسْعَهَا وإذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ولَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة الأنعام الآيتان ١٥١-١٥٢).

إن الله سبحانه يأمرنا بحسن الخلق من إحسان للوالدين وغيره من كل سلوك مستقيم ويستضئ بكتاب الله وسنة رسوله، ويؤمن بالله ويعمل بأوامره وينتهى عن نواهيه، وتظل دائما آيات كتاب الله العظيم، وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - المنبع الأساسى للقيم النبيلة التى تضمن لمن يتبعها أنه عرف الطريق الحقيقى، طريق الاستقامة.

إن المسلم الذى عمر قلبه بالإيمان وعرف الاستقامة سلوكا دائمًا ليس فى حاجة إلى البحث عن طرق أو أفكار أخرى ترسم له طريق حياته أو يتعلم منها كيف يربى أبناءه وبناته وكيف تكون فى الحياة علاقاته.

حين يهتدى المسلم إلى «الاستقامة» وتحقيقها فى كل سلوكياته لا يضل قط، أما من يغلبه الشيطان ويضله عن الطريق القويم فإنه يظل يتخبط طوال حياته لا يهدأ له بال ولا يحقق رضا النفس وهدوء الحال فى الدنيا.. ولا يرقى إلى الجنة فى الآخرة الباقية.

وتؤكد الكثير من الآيات القرآنية أن الاستقامة من أهم سلوكيات المسلم فى مواضع كثيرة.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ومَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة الأنعام الآية ١٦١).

إن الاستقامة على سلوك الخير والجمال هى هدية الخالق سبحانه لأصحاب العقيدة الصادقة والإيمان الراسخ بالله سبحانه الواحد، الأحد.. حتى ينير الله لهم الطريق، وينزل على قلوبهم السكينة والبهجة ويبشرهم بالجنة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا ولا تَحْزَنُوا وأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (سورة فصلت الآية ٣٠).

ومما يؤكد أهمية الاستقامة أن المسلم يلهج فى صلواته دائما

وفى سورة الفاتحة بهذا الدعاء العظيم متوجِّها إلى الله سبحانه بضراعته أن يوفقه إلى الاستقامة.

قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة ٦-٧).

ويهدى الله تبارك وتعالى المؤمنين المعتصمين برحمته إلى الصراط المستقيم ويعدهم برحمته وفضله.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ واعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وفَضْلٍ ويَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾ (سورة النساء الآية ١٧٥).

إن القرآن الكريم يقدم للبشر فى كل زمان وفى كل مكان النهج العظيم الذى تستقيم به حياتهم ويرضاه الخالق سبحانه لهم ويكون فى عملهم بما جاء به سعادتهم وراحة خواطرهم ونفوسهم.

قال تعالى: ﴿وهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأنعام الآية ١٢٦). والبون شاسع بين من يتبعون الصراط المستقيم فيتذكرون ما أمرهم به الله فى أقوالهم وأفعالهم، وبين هؤلاء الذين يضلون الطريق ولا يريدون الاهتداء إلى الطريق القويم، فيصور القرآن الكريم الفرد من

الطائفتين بهذا التصوير البديع الرائع: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ومَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام الآية ١٢٥).

والإيمان بالله سبحانه وتعالى يقترن فى كثير من الآيات القرآنية الكريمة بالاستقامة فمن يؤمن بالله ويلتزم بخلق الإسلام لا يخاف ولا يحزن أبدًا ولا خشية عليه فهو مبشر بالجنة فى الآخرة ويرضا النفس وسعادتها فى الدنيا.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة الأحقاف الآية ١٣).

ما أجمل.. وما أعظم الإسلام.. خاتم الأديان..

إنه يقدم فى كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم كل ما يستضئ به المسلم فى حياته فيسعد ويؤمن بالله، ويعمل بأوامره وينتهى عن نواهيه أى يكون مستقيمًا فى سلوكه فيسعد فى دنياه وينال الجنة الخالدة فى الآخرة.

الصبر

إهداء مرة أخرى إلى أبنائي علاء سناء ضياء بهاء
ما أجمل تحليكم بالصبر!

يا له من خلق رائع مدهش، يضفي على صاحبه سمتا جليلا ويمنحه رضًا جميلا.. إنه الصبر.

إنه خلق جامع لأخلاقيات كثيرة تنبع منه، وتعود أصولها إليه.

فالقناعة بالقدر القليل من الحظ «صبر»، والزهد أحيانًا عن متاع الحياة «صبر»، وعدم البطر، وعدم السخط «صبر»، والرضا بما أنعم الله به علينا من نعم، وتجنب الشكوى والتذمر لعدم الفوز السريع بما كان أملاً لدينا «صبر».

والكثيرون، والكثيرات منا لم يعودوا أنفسهم على هذا الخلق العظيم، فلا شك أن الإنسان بمقدوره أن يعود نفسه على السلوكيات التي تسعده، وتنأى به عن الضجر، والتذمر، والأسى والكدر، أعرف صديقة ظلت وما تزال على امتداد سنوات طوال في أرق وقلق وتعاسة تطرح دومًا أسئلة تؤرقها: لماذا لم يتحقق لها ما تحب؟ لماذا تأخرت وواجهتها العوائق

حتى تصل إلى نيل الدكتوراه؟ لماذا تواجه أعمالها ومعاملاتها للكثيرين ممن حولها بالجحود؟ لماذا؟ ولماذا؟ ولماذا؟.

ودائمًا أحاول تهدئة نفسها، ونصحها بأن لا أمل في التخلص من هذه المشاعر المدمرة للنفس، والروح، والصحة، إلا بالمزيد من التقرب إلى الله سبحانه بحسن العبادة، وبتعميق مشاعر «الصبر» والتعود عليها، وتأديب النفس بآداب العقيدة القوية، فالإنسان في كل مكان وزمان تتغير أحواله في مراحل حياته بين عسر ويسر، وفقر وغنى، وحزن وسرور، وصحة ومرض وقوة وضعف، وصحبة ووحدة، وعمل وفراغ، وهو في حاجة إلى تعويد نفسه على خلق «الصبر» ليشعر بالأمان والاطمئنان حتى يواجه كل المواقف بصلابة وصمود، ودعة وهدوء.

ومن أهم ما كنت أحرص على تعويده لأبنائي منذ صغرهم خلق «الصبر» فأتفق أحيانًا مع زوجي على إرجاء تحقيق رغبة من الرغبات للطفل لتعويده ألا نلبي له كل ما يطلب دائمًا، وفي نفس الوقت، حيث أوقن أن التعود هام في تكوين السلوك.. وذلك لأن «الصبر» من أهم السلوكيات التي لا بد من التعود عليها - حتى لا يتألم الإنسان كثيرًا ويندم ويتكدر كثيرًا.

فالندم لا يعرف طريقًا إلى من يصبر على إقامة العبادات، أو من يصبر على المتاعب والصعوبات، والأسى لا يعرف طريقًا إلى من يصبر على معاملة من حوله، مهما اختلفت أفعالهم، وأقوالهم عما يتوقع منهم.

إن من يصبر في كل الأحوال، ولا يترك لنفسه عنان الثورة ولا يتسرع في اتخاذ القرارات، ولا يندم قط من يصبر ويصمد أمام كل المواقف أو الآلام أو مفاجآت القدر، هو الفائز الحكيم، المؤمن، الذي لا يستسلم للجزع أو الخوف أو الطمع، أو التسرع والتعجل، أو الغضب والطيش وهو الذي يستطيع الصبر على الشهوات، وأهواء النفس، ويتعقل ويتصرف بترو فينأى بنفسه عن الخطأ في القول أو الفعل، وليس الصبر استسلامًا أو رضا سلبيا بالواقع، لكنه قوة نفسية تمنح صاحبها القدرة على الشدائد والصمود إزاءها، والهجوم على المكاره والثبات أمامها، والتنبه إلى أهواء وشهوات النفس والترفع عنها.

إن الصبر صفة من صفات الله سبحانه هو «الصبور» لا يعاجل عباده المذنبين بالعقاب.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسى عن ربه: «إني أنا الصبور».

والآيات القرآنية الكريمة التي تؤكد أهمية «الصبر» كثيرة،

حيث ورد ذكره نحو سبعين مرة، وأعلى القرآن الكريم من قدره كشعبة عظيمة من شعب الإيمان.

وجعل الله سبحانه «الجنة» جزاء الصابرين.

قال تعالى: ﴿وجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا﴾ (سورة الإنسان الآية ١٢).

وقال تعالى: ﴿والَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وجْهِ رَبِّهِمْ وأَقَامُوا الصَّلاةَ وأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وعَلانِيَةً ويَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (سورة الرعد الآية ٢٢).

ووصف الخالق سبحانه الصابرين بالصدق، والتقوى، والإيمان؛ قال تعالى: ﴿لَيْسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ولَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ والْمَلائِكَةِ والْكِتَابِ والنَّبِيِّينَ وآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ والسَّائِلِينَ وفِي الرِّقَابِ وأَقَامَ الصَّلاةَ وآتَى الزَّكَاةَ والْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا والصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ البَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وأُوْلَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٧٧).

وقد اقترن ذكر «الصبر» في القرآن الكريم بالقيم النبيلة السامية وبالعبادات والفرائض العظيمة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلاةِ إنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٥٣).

واقترن بالتوكل، ووعد الله الصابرين بالأجر الحسن.

قال تعالى: ﴿نِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (سورة العنكبوت الآيايتان ٥٨-٥٩).

واقترن بالشكر في قوله سبحانه: ﴿إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (سورة إبراهيم الآية ٥).

وبعمل الصالحات في قوله تعالى: ﴿إلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (سورة هود الآية ١١).

وبشر الله سبحانه الصابرين بمساندته لهم، ومساعدتهم على الانتصار والفوز على عدوهم.

قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ واللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٤٩).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (سورة الزمر الآية ١٠).

وقال تعالى: ﴿ولَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الخَوْفِ والجُوعِ ونَقْصٍ

﴿مِّنَ الأَمْوَالِ والأَنفُسِ والثَّمَرَاتِ وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ورَحْمَةٌ وأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة الآيات من ١٥٥-١٥٧).

إن «صبر» المسلم وإيمانه بالله وتوكله عليه ينصره على عدوه.

قال تعالى: ﴿وإِن تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٢٠).

وقد أمر الله سبحانه الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر على أذى الكفار كما صبر الأنبياء الذين سبقوه، ونهاه أن يتعجل عقوبة الله لهم لأن الاستعجال من عدم الصبر.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (سورة الأحقاف الآية ٣٥).

وقد جعل الله سبحانه وتعالى خلق «الصبر» موضع الابتلاء في أحوال الحياة الدنيا مما يؤكد أهميته وضرورته.

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ ويَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٤٢).

إن المسلم الحق يصبر على بلاء الدنيا، وقد رأينا في القرآن الكريم أمثلة كثيرة من صبر «أيوب» على مرضه وفقد أهله.

وصبر «يعقوب» على فراق ولديه يوسف وأخيه، وكيد أبنائه وكذبهم عليه.

وحثنا القرآن الكريم على الصبر على طاعة الله وعبادته.

قال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ ومَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ واصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (سورة مريم الآية ٦٥).

وهذا الصبر على العبادات يصل بالإنسان إلى الصبر على ما تشتهي نفسه من متاع الدنيا وشهواتها من المحرمات.

كما يبعده عن التطلع إلى ما لدى الآخرين من نعم المال أو الأبناء ويساعده على السعادة بما منحه الله من نعم.

الصبر يؤهل الإنسان إلى مرتبة الأمانة والقيادة.

إن الإسلام الدين العظيم، خاتم الأديان يقدم لنا دائمًا المنهج والدستور لكل خلق عظيم من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والأمثلة السابقة قليل من كثير حفل بها القرآن الكريم في خلق «الصبر».

ومن أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر المسلم الصابر دومًا «عجبًا لأمر المسلم، إن أمره كله خير، إن أصابته

سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له» (رواه البخاري).

حقًا إن المسلم يصبر ويتذكر فيستغفر، ويتوب ويعود إلى حمى الله الآمن. ينهل من القيم الفاضلة التي تعينه على الحياة في مجتمع يرسى الفضائل ويجتنب الرذائل إذ يتبع المنهج الإلهي في التربية الإسلامية العظيمة التي تتفق مع الفطرة النقية سلوكًا وقولاً.

صلة الأرحام

إلى شقيقتي (هانم) خير مثال لصلة الأرحام

نسمع ونقرأ ونشاهد كل يوم عن مواقف أفراد من أسرة واحدة نحو بعضهم، فهؤلاء أبناء وبنات ذوو مراكز اجتماعية طيبة يودعون أمهاتهم أو آبائهم من كبار السن، دور رعاية المسنين ويرون أن هذا أفضل من تواجدهم معهم، رغم شكاوى الأمهات والآباء وشعورهم بالغربة، والوحدة وجحود الأبناء.

وهؤلاء إخوة أو أخوات تسود بينهم الخلافات والعداوات.

وأولئك أهل لا يتوادون ولا يعرف ثريهم فقيرهم، وتلهيهم الحياة الدنيا ولا يتعرف أبناؤهم على أقاربهم، فكلٌّ يلهث وراء تكاليف الحياة. ونحن نسلم بعدم غرابة حدوث مثل هذه السلوكيات عند دول الغرب؛ ذلك أنهم أناس لا يتصرفون وفق دستور عظيم يقدم لهم أنبل ألوان السلوك، كما يتوفر ذلك لدى المسلمين الذين ينعمون في ظلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بكل ما يعينهم على التعود على أسمى ألوان السلوكيات التي تطهر أرواحهم، وتهذب نفوسهم، فينعمون بحياة هانئة سعيدة تسودها الصلات الحميمة، والمحبة العظيمة، والسعادة الوارفة.

وقد تحققت تلك الصورة للمجتمع الإسلامي حين اهتم أفراده بالاقتداء بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فاستحقوا مخاطبة الله سبحانه لهم بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ولَوْ آمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ﴾ (سورة آل عمران الآية ١١٠).

وقوله تعالى: ﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ويَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ومَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وإن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ومَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إيمَانَكُمْ إنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٣).

ما أحوجنا في عصرنا هذا أن نترسم خطى الآباء والأجداد ممن هداهم الله، فتعهّدوا أبناءهم منذ الصغر بالتربية الإسلامية العظيمة، وغرسوا في نفوسهم مشاعر المحبة، والتراحم، حتى يتعودوا عليها فتصير طبعا وخلقا وسجايا طبيعية لديهم.

لا شك أن الوالدين لهما أعظم الأثر في تنمية مشاعر المحبة والتراحم في نفوس أبنائهم، خاصة أن عاطفة التراحم فطرة طبيعية في الإنسان تنميها الأسرة بالتربية الصالحة.

إن من ذكريات طفولتي التي انطبعت في أعماق وجداني مشاركتي لوالدّى كل مشاعر القلق، والترقب، والتوجس عند تأخر أحد إخوتي قليلا من الوقت خارج المنزل أو عند مرض أحدهم أو أحد الأقارب.

ليس ذلك فحسب فلقد استطاعا أن يغرسا في نفوسنا حبا كبيرًا لأفراد عائلتيهما من الجانبين، أخوال أو أعمام، عمات، أو خالات، وما لديهم من أبناء أو بنات.

لقد كان الآباء والأمهات من سلفنا الصالح يهتمون بتهذيب أبنائهم وتوجيههم، وتنمية المشاعر الطيبة لديهم، وحين زرعوا في وجدانهم المشاعر الطيبة الحميمة، كانوا أول من حصدوها، حبا، وبرا، واهتماما، وطاعة من أبنائهم، وذلك لأنهم كانوا يهتدون في حياتهم بالنهج الإسلامي الذي تربوا عليه، واتبعوه في توجيه أبنائهم، وإذا كنا نتألم حين نرى نماذج كثيرة من الأسر التي لا تهتم بتعهد الأبناء بالتوجيه، والتربية، وترى في توفيرها وسائل العيش الرغد لهم، خير ما يمكن أن يقدموه. فإننا نجد من الأسر من يهتم بتنشئة أبنائهم منذ الصغر تنشئة إسلامية، بغرس كل خلق نبيل في نفوسهم، وقد أصبح

ضروريا حقا أن ننقذ حياتنا، بالعودة إلى قيمنا العظيمة، ومن أهمها صلتنا بالأرحام.

وقد أكدت الكثير من الآيات القرآنية أهمية هذه الصلة، ومنها قوله تعالى: ﴿واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (سورة النساء الآية ١).

لقد ربطت الآية الكريمة بين الأرحام، واسم الله تبارك وتعالى الجامع لأسماء الله الحسنى «الرحمن»، و«الرحيم» وقد اشتقت كلمة الأرحام من الأصل «رحم».

والقرآن الكريم حين أكد أهمية صلة الرحم، والوالدين، والأهل والأقارب، لم يغفل الصلة الحسنة باليتامى والمساكين والجار ذى القربى، والجار الجنب والصاحب بالجنب، وابن السبيل.

لقد رتب هذه العلاقات الاجتماعية، وفقا لأهميتها، حتى يضمن قيام المجتمع الإسلامي، العظيم، المتحاب، المتكافل المؤسس على نظام من العلاقات الاجتماعية التي تبدأ بالمحبة، والإحسان إلى الوالدين، والأرحام، وتمتد إلى بقية أفراد المجتمع.

قال تعالى: ﴿واعْبُدُوا اللَّهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وبِالْوَالِدَيْنِ

إحسَاناً وبِذِي القُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ والْجَارِ ذِي القُرْبَى والْجَارِ الجُنُبِ والصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وابْنِ السَّبِيلِ ومَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (سورة النساء الآية ٣٦).

وقد أولى القرآن الكريم عناية كبيرة لصلة الأرحام، وذلك لأن العلاقة بين الأرحام تتيح للأفراد التعامل بصورة أوسع، وفهم أعمق للأحوال، والاحتياجات، والظروف، والإمكانات، ورغب في الاهتمام بهذه الصلة، كما حذر من تجاهلها وإغفالها.

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُوْلَئِكَ الَذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (سورة محمد الآية ٢٢-٢٣).

وقال تعالى: ﴿والَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ويَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ويَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾ (سورة الرعد الآية ٢١).

ووصف القرآن الكريم هؤلاء الذين قطعوا أرحامهم في الجاهلية الأولى بأنهم «الخاسرون».

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٧).

وتندرج هذه الصفة على هؤلاء الذين يقطعون الرحم في كل زمان وفي كل مكان.

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على صلة الرحم، وأكد أنها من دلائل إيمان الإنسان بالله واليوم الآخر فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت».

وقال صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه».

مؤكدًا في هذا الحديث أن صلة الرحم سبب لزيادة العمر وبسط الرزق.

وقد قيل في زيادة العمر، وبسط الرزق، قولان: أحدهما:

إن المقصود بالزيادة أن يبارك الله في عمر الإنسان الواصل رحمه ويهبه قوة في الجسم ورجاحة في العقل ومضاءً في العزيمة فتكون حياته حافلة بجلائل الأعمال.

الثاني: أن الزيادة على حقيقتها فالذي يصل رحمه يزيد الله في عمره ويوسع له في رزقه، فصلة الرحم سبب لزيادة العمر، وبسط الرزق، ولا عجب في ذلك فكما أن الصحة وطيب

الهواء وطيب الغذاء من أسباب قوة الأبدان والقلوب، ومن ثم من أسباب طول العمر، فكذلك صلة الرحم جعلها الله سببا ربانيا، فإن الأسباب التي تحصل بها المحبوبات الدنيوية قسمان: أمور محسوسة تدخل في إدراك الحواس، ومدارك العقول، وأمور ربانية إلهية قدرها مَن هو على كل شيء قدير، الخالق سبحانه.

وصلة الرحم من أعظم أسباب دخول الجنة، فعن أبي أيوب الأنصارى رضى الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني عن النار، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصل الرحم».

وصلة الرحم ترفع من قدر صاحبها فإن الإنسان إذا وصل رحمه أكرموه، وأعزوه، وأجلوه، مما يشعره بالرضا والسعادة قال الشاعر:

ولم أرَ عزا لامرىء كعشيرة   ولم أر ذلا مثل نأى عن الأهل

ومما يشجع الإنسان على صلة الرحم شعوره بأهمية هذه الصلة، وصبره وحلمه وغض الطرف عن بعض معايبهم أو مقابلة بعضهم الإحسان بالإساءة، وذلك ليحافظ على ودهم، فيرضى ربه، وتهدأ نفسه.

أتى رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلى، وأحلم عنهم ويجهلون على. قال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك».

ومعنى ذلك أنه بإحسانه إليهم، وإساءتهم إليه كأنهم يأكلون «الملّل» يحرق أحشاءهم.

ومن أجمل ما قيل شعرًا في مثل هذا الموقف:

وإن الـذي بـيني وبـين أبـي وبين بنى عمى لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمى وفرت لحومهم وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس زعيم القوم من يحمل الحقدا

والصفح الجميل من حسن خلق من يصل رحمه، فهو كريم النفس، يعفو وينسى العيوب، ويقبل الأعذار إذا أخطأوا واعتذروا، ويتجاوز ويذكر قول الشاعر:

وحسبك من ذل وسوء صنيعة مناواة ذى القربى وإن كان قاطع
ولكن أواسيه وأنسى عيوبه لترجعه يوما إليّ الرواجعُ
ولا يستوى في الحكم عبدان: واصل وعبد لأرحام القرابة قاطع

إن من أهم واجبات الأسرة تعويد الأبناء - أمل مستقبلنا - في أجيال متحابة، صلة الرحم. وذلك بزيارة الأهل والأقارب،

وتفقد أحوالهم والسؤال عنهم والإهداء إليهم في المناسبات، والتصدق على فقرائهم واستضافتهم، وحسن استقبالهم، ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم، وزيارة مرضاهم، وحثهم على المعروف، ونهيهم عن المنكر، بالحكمة والموعظة الحسنة.

إن صلة الرحم تجعل الإنسان راضيا عن نفسه سعيدًا هانئًا في حياته، كما تُرضى عنه خالقه، وتجعله قدوة لأبنائه وتضمن لنا مجتمعا جميلا متآلفا، عظيما، راقيا، خاليا من المشاكل، غنيًا بالمحبّة.

العِلْمْ

إهداء إلى خالي د. حسن عيسى وصديق عمره

د. يوسف القرضاوي رمزين للجهاد في سبيل العلم النافع

سيطرت على فكرى ووجداني رغبة قوية منذ أمد بعيد للكتابة عن موقف القرآن الكريم والإسلام العظيم من «العلم» لكنني كلما أقدمت على الكتابة ترددت وأحجمت وأرجأت وربما كان ذلك لإحساسي بعظم المسئولية التي تواجهني بمجرد بدايتي في الكتابة.. ذلك لأن موضوع «العلم» وما يلحق به من عمليات «التعلم» و«التعليم» وشخصيات العلماء والمتعلمين، هذه النقاط وغيرها مما يحتاج إلى أبحاث ومقالات.. لكني حسبي في هذا المقام أن أحاول تأمل بعض الإشارات إلى هذا الموضوع الهام في آيات القرآن الكريم. والتي تؤكد اهتمام الخالق سبحانه بفكر الإنسان وعلمه.

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان وميزه عن بقية مخلوقاته بالعقل، والذي يمكنه من التفكير والتعلم ومعرفة ما حوله لكي يقوم برسالته في إعمار الأرض، وليتعلم ويبتكر ويعمل ويعلم غيره.

وبدأ الخالق سبحانه دعوته لتعليم الإسلام بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ ورَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (سورة العلق الآيات من ١-٥).

فلنلحظ فعل الأمر «اقرأ» الذي ورد في أول الكتاب العظيم، ثم كلمة «علَّم» وكلمة «القلم» وهو أداة التعلم وأقسم الله سبحانه بالقلم فقال تعالى: ﴿ن والْقَلَمِ ومَا يَسْطُرُونَ﴾ (سورة القلم الآية ١).

وأشاد القرآن الكريم في آيات كثيرة بالعلم والعلماء؛ منها قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الزمر الآية ٩).

وجعل الإسلام العلم أساسا هاما لمعرفة الله وطاعته، وخشيته؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ﴾ (سورة فاطر الآية ٢٨).

وخاطب العقل وجعله مدار التكليف والسعي إلى الحق وعدم الانقياد لما يتعارض معه من الأهواء والأوهام؛ لذا اهتم القرآن الكريم بالعلم والتعليم وأكدت الكثير من الآيات القرآنية الكريمة فضل العلم وأهميته، فوردت كلمة «علم»، في القرآن الكريم

أكثر من سبعمائة مرة وحثت على طلب العلم قال تعالى في سورة طه: ﴿وقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (سورة طه الآية ١١٤).

وقد تعددت أنواع العلوم والمعارف في عصرنا الحالي؛ ولذا ازدادت مسئوليات كل من يتصدى للتأثير في فكر البشر ووجدانهم ومشاعرهم وسلوكياتهم من كُتَّاب وصحفيين وأساتذة ومعلمين وآباء وأمهات.

لقد أصبح نوع العلم الذي يتلقاه الأبناء صغارًا وشبابًا من خلال المدارس والجامعات ووسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون في حاجة إلى اهتمام الجميع حتى تكون النتائج إيجابية دافعة إلى معرفة الحق، والبعد عن الضلال وغرس القيم العظيمة والبعد بهم عن كل المؤثرات الضالة التي تدفعهم إلى الهاوية وقد حذر الله سبحانه النبي – صلى الله عليه وسلم – من اتباع الهوى؛ فالهوى واتباعه نقيض العلم البناء؛ قال تعالى: ﴿ولَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٥).

وقال تعالى مكررًا التحذير من اتباع الهوى الذي يفسد الحق: ﴿ولَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وليٍّ ولا واقٍ﴾ (سورة الرعد الآية ٣٧).

إن العلم الذي يحث عليه الإسلام هو كل علم يساعد على إعمار الحياة واثرائها بالجمال والمحبة والسلام والأمان والخير.

ولا شك أن العلم الذي يتلاءم مع الفكر الإسلامي العظيم والذي جعل الحضارة الإسلامية تعيش طويلا وتؤثر في العالم كله، لقادر على أن يساعد أبناءنا ينأون وينأى بهم عن كل فكر ضال يبعدهم ويغرر بهم، فيتوهمون ويضلون في دوامة الأفكار المستوردة التي تبعدهم عن المنابع الأصيلة والأسس العظيمة التي لابد منها لبناء الشخصية الجميلة المتوازنة السعيدة الراقية القادرة على العطاء.

ومن هنا كان على كل من يتصدى للتأثير بقلمه أو علمه في أفكار ووجدان شبابنا أن يتمثل قيم الإسلام العظيم ليحقق القدوة في كل قول وفعل، فيكون ضمن من شرفهم الله سبحانه وتعالى فأحلّهم المنزلة الثالثة بعد ذاته العظيمة المُنزّهة، ثم الملائكة في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ والْمَلائِكَةُ وأُوْلُوا العِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٨).

إن الإسلام قد أوجب طلب الحق وترك الاستسلام لما

يصرف عنه من الأهواء والفتن؛ فالحق هو العلم وهو اليقين بكل ما هو جميل وبنَّاء ومعمرٌ للحياة ومتوجِّه إلى الخير.

إنه دين الفطرة النقية والعقل السليم وهو يمنح المسلم من خلال كتابه العظيم والسنة النبوية المطهرة قوة فكرية وروحية عظيمة تجعله قادرا على تسخير العلم دائمًا لخير البشرية ورفاهيتها وسعادتها وتعميرها للكون.

وقد اهتمت الكثير من الكتب القيمة بالحديث عن فضل العلماء؛ ففي كتاب «إحياء علوم الدين» للإمام أبي حامد الغزالي حديث عن فضيلة العلم والعلماء سبق الحديث عن العقيدة.

أما كتاب «مختصر منهاج القاصدين» للإمام أحمد المقدسى فقد قدم حديثه عن العلم والعلماء قبل ما كتبه عن العبادات من صلاة وزكاة وصوم، كما احتل العلم مكانة كياقوتة رائعة في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه.

إن شبابنا في هذا العصر في حاجة إلى كثير من القدوة التي تنأي بهم عن الأفكار الهدامة الخادعة التي يقدمها أناس يصدق في وصفهم قول الخالق سبحانه عن أمثالهم: ﴿فَتَقَطَّعُوا

﴿أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآية ٥٣).

فهناك من يعتقدون في كل زمان أن العلم هو ما معهم وما يروجون له، ويفرحون به، وينصرفون به، وينصرفون عن غيره ويحاولون كسب أنصار لهم من الشباب.

فَيُضِلُّون الكثير منهم ويشيعون الأفكار السيئة الخاطئة لذا تظل مهمة كل فرد في أي موقع أن يرعى كل من يهتم بأمرهم من أبنائنا وينبههم إلى منابع العلم الأصيلة وإلى خلق المتعلِّم وسلوكيات المعلم الذي يؤخذ منه العلم ونوع المعارف والثقافات التي يتلقونها فيجدون الفائدة في الدنيا والآخرة.

إن تجربة العلم تبدأ في حياة الإنسان منذ بدايته على الأرض ولا تنتهى إلا بوفاته؛ قال تعالى: ﴿واللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ والأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة النحل الآية ٧٨).

وما أكثر وما أعظم تلك الصفات التي لا بد أن يتحلى بها كل من طالب العلم والمعلم الذي يوجه إلى العلم وحين تتأمل سعى نبي الله موسى عليه السلام وراء العبد الصالح ليتعلم منه

نجد صورة رائعة جديرة أن تقتدى بها؛ قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِراً ولا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ (سورة الكهف الآيات من ٦٦-٦٩).

ما أروع موقف كل منهما. فالمعلم يمهد لموسى برشد وحكمة وتعقل كيف سيتطلب منه أمر التعلم والصبر الطويل ويعبر موسى عليه السلام عن استعداده للصبر والطاعة وعدم العصيان لأي أمر، وهذه من أهم صفات طالب العلم الباحث عن المعرفة بجهد وصبر وطاعة.

ما أحوجنا إلى العلم الأصيل الذي يمنحنا القوة الروحية ويفجر طاقات الإبداع وينير لنا الدروب ويوحد القلوب ويعيد إلينا حضارتنا الإسلامية العظيمة وقوتنا الكامنة.

ما أحوجنا إلى تلمس العلم الحقيقي لدى العلماء الذين أوصانا بالتعلم على أيدي أمثالهم رسولنا - صلى الله عليه وسلم - والبعد عمن نهانا عن التأثر بهم أو بأمثالهم.

قال صلى الله عليه وسلم: «لا تجلسوا عند كل عالم إلا إلى

عالم يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد، ومن الكبر إلى التواضع، ومن العداوة إلى النصيحة» أخرجه أبو نعيم.

وقال الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم –: «من تعلم علما لا يبتغى به وجهه عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرق الجنة يوم القيامة». يعنى ريحها.

وقال صلى الله عليه وسلم: «من تعلم العلم ليباهى به العلماء، أو يمارى به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه فهو في النار» (رواه الترمذي).

وممّن يسلكون أنفسهم ضمن العلماء وعلينا الوزر منهم صنف لا يهتدون إلى الله سبحانه بما يتعلمون أو يعلمون، وقال عنهم وعن أمثالهم رسولنا صلى الله عليه وسلم: «من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزد من الله إلا بعدا» أخرجه الديلمي.

ومن العلماء الضالين المضلين من يقتصرون على تتبع شواذ المسائل يعملون فيها باللغوا الذي لا طائل وراءه فلا ينتفعون بعلم، ولا ينفعون غيرهم بل يضلون الناس ويشوشون أفكارهم وينشرون الفساد، كما أن من علماء السوء من يتعلمون العلم

ولا يعملون به؛ قال صلى الله عليه وسلم: «لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا» أخرجه البيهقي.

ما زلت أشعر أن الحديث عن هذا الموضوع الهام مسئولية كبيرة، وحسبى هنا الوقوف عند إشارات قليلة تومىء إلى أهمية موضوع العلم والتعلم، والمعلمّ والمتعلم وما زال الذهن يحفل بالكثير حول ما يثيره هذا الموضوع من أفكار ومشاعر وشئون وشجون.

التواضع

إهداء إلى الصديقة (ماجدة الفحل) نموذجًا للتواضُع بلا تكلف

التواضع لغة هو التذلل والتخاشع..

وأصله: تواضعت الأرض أي انخفضت عما يليها.

فكان الشخص المتواضع بخشوعه، وسكينته نراه من بعيد لاصقا بالأرض. بينما «المتكبر» بكبره وخيلائه، كأنه يطاول الجبال شموخًا.

قال تعالى: ﴿ولا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ ولَن تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولاً﴾ (سورة الإسراء الآية ٣٧).

إن الإسلام يريد للإنسان أن يتخلق بكل خلق عظيم، يرفع من شأنه، ويعلي من قدره، ويكسبه السعادة في الدنيا، والجنة ورضا خالقه في الآخرة؛ لذا كان خلق «التواضع» من أخلاقيات المسلم التي حث عليها القرآن الكريم، كما أكدها الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

فالتواضع خضوع للحق، وقبول له، وخفض للجناح، وشعور صادق بأن الإنسان لا يتميز فوق غيره من عباد الله وليس من

التواضع الخضوع بسبب الإقبال على مطالب الدنيا، وإنما التواضع الحقيقي هو التواضع لله، وترك التطاول على عباده.

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «من تواضع لله رفعه» أخرجه مسلم، والنووى والدارمى وأحمد.

وتواضع الإنسان للخالق سبحانه يبدو جليا حين يشعر بذنبه ويحاسب نفسه فيراها أقل مما يريد لها في الطاعات، بل وأقل من غيرها، فيخشع لله سبحانه، ويتقرب إليه.

قال تعالى: ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (سورة الأنبياء الآية ٩٠).

والمسلم المتواضع لا يزهو بلباسه، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «من ترك اللباس تواضعا لله – وهو يقدر عليه – دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حين يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها» رواه مسلم وغيره.

أما أهل العلم فينبغى عليهم «التواضع» وترك الفخر بما يحسنون، إلا أن يضطر العالم إلى ذكر أو إشارة إلى نعمة ربه على وجه الشكر له على ما حباه من علم وكذلك لا بد من تواضع طلبة العلم وكلما تواضع الإنسان ازداد رفعة عند الناس وعند الله.

وحين يكون التواضع سلوكا للمسلم يقترب منه الناس ويحبونه، فيعيش في ألفة وود ومحبة مع غيره، ولا يلمس من أحد حقدا، أو ظلمًا أو ضغينة.

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إن الله أوحى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد» أخرجه مسلم.

ومن الأمور التي تؤكد تواضع الإنسان اتباعه الحق، وانقياده له، وطاعته، وإعطائه الحقوق لأصحابها وعدم تكبره عليهم، أو غمطهم حقوقهم مهما كان حالهم.

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «الكبر بطر الحق، وغمط الناس» أخرجه مسلم.

والمتواضع يحترم الجميع صغيرا أو كبيرا، فهو يتواضع للصغير ويرى أنه إذا كان أكبر منه سنا فربما قد يكون مثل أخيه الأصغر ويحترم الكبير لأن هذا أمر طبيعي وبديهي.

ومن «التواضع» القصد في المشى؛ قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (سورة الفرقان الآية ٦٣).

فهم يمشون على الأرض مشية سهلة هينة لا كبر فيها ولا خيلاء.

والمتواضع، يخفض الجناح، ويكون لين الجانب على المؤمنين، - عزيزًا على الكافرين - مجاهدًا في سبيل الله لا يخاف في الحق لومة لائم، ويعامل الناس في محبة وسماحة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ولا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ واللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة المائدة الآية ٥٤).

والقرآن الكريم يحفل بالآيات القرآنية التي تُعلى من قدر «التواضع» والمتواضعين.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُواً فِي الأَرْضِ ولا فَسَاداً والْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة القصص الآية ٨٣).

ولا يعنى التواضع قط عدم الاكتراث بالمظهر الحسن، وجمال المنظر، ونظافة الملبس وأناقته البسيطة المحببة كما لا يعنى التواضع «المذلة» للغير لأي سبب.

قال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «لا يدخل الجنة من

كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق (أي رفعه) وغمط الناس (أي احتقارهم)».

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» رواه مسلم.

ولا شك أن الإنسان إذا حسن إيمانه، وصلحت أفعاله، اهتدى بفكره إلى خلق «التواضع» فكان متحليا به، فهو يعلم أنه خلق من تراب ثم صار نطفة ثم علقة ثم مضغة حتى صار شيئًا مذكورًا.. فأحياه الله وأحسن تصويره، وأخرجه إلى الدنيا ورواه وأشبعه وكساه وهداه، وعلمه بحقيقة أصله وخلقه ودفعه إلى التمسك بخلق «التواضع» والبعد عن التكبر، فهو يعلم جيدًا أنه لا يستطيع أن يخرق الأرض أو يؤثر فيها بشدة وطئه عليها، وأنه مهما طالت قامته فلن يبلغ الجبال طولا.

والإنسان إذا تأمل سيرة السلف الصالح العظيم الذين تمسكوا بالإيمان، وتعودوا على خلق «التواضع» وفي مقدمتهم رسولنا العظيم - صلى الله عليه وسلم - وجد كثيرًا من المواقف، والأخبار التي تؤكد عظمة خلق التواضع وأهميته،

وحاجته إليه حتى يأنس في حياته بمشاعر الود والمحبة والسعادة وينعم في الآخرة في جنة الخلد، برضى خالقه عنه يوم يرفع الله المتواضعين إلى عليين، ويكب المتكبرين المتجبرين في نار الجحيم.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

الأمانة

إلى بنات أختي نماذج جميلة (جيهان ومها ونهى)

مما يؤكد عظمة الإسلام تلك القيم العظيمة التي يدعو إليها والسلوكيات القويمة التي يلزم بها كل مسلم. ومنها «الأمانة».. وللأمانة منزلة كبيرة عند الله سبحانه، وعند الناس، فهى تشمل كل ما استؤمن عليه الإنسان من عبادات، أو تكاليف، أو أموال أو أعراض – فواجب المسلم مراعاة حدود الله فيها سواء أكانت تطبيقًا شرعيًا أو عملاً وظيفيًا وأؤتمن على أدائه أو سرا أفضى به إليه، أو مالاً أودع لديه، أو جعل تحت يده وذلك امتثالاً لأمر الله تعالى، حتى يستحق أن يوصف بصفة الإيمان، والذين ﴿والَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾. إن الأمانة ضرورية بين أفراد المجتمع الإنساني كله لا فرق بين حاكم أو محكوم أو صانع أو تاجر، ولا بين غنى أو فقير.. أو كبير أو صغير فهى شرف للغنى، وفخر للفقير، وواجب على كل إنسان ومفتاح لكل خير، ومصدر لكل سعادة. وليست الأمانة مقصورة على سلوك الإنسان مع غيره بل يتسع مضمونها

ليشمل عمل كل ما فيه طاعة وامتثال لأوامر الخالق سبحانه، واجتناب كل ما فيه مخالفة أو عصيان سواء ذلك في عبادة الله أو معاملة عباده.

فمعنى الأمانة العامة «العبادة»؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ والْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وأَشْفَقْنَ مِنْهَا وحَمَلَهَا الإنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ (سورة الأحزاب الآية ٧٢).

لقد التزم الإنسان بالأمانة التي امتنع عن تحملها بقية المخلوقات من جبال وغيرها.. رغم قوتها، فقد اشفقن من حملها لكن تحملها الإنسان رغم ضعفه، فكان لا بد أن يؤديها على خير صورة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ والرَّسُولَ وتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأنفال الآية ٢٧). والأمانة في تأدية العبادات على خير وجه من صلاة وصوم وزكاة، وحج، يؤديها المسلم وهو مؤمن بأنه مخلوق لربه يؤدي واجباته بأمانة، ويعترف بنعم الخالق عليه، ويثق أن الله سبحانه مطلع على كل أعماله في السر والعلن.

قال تعالى: ﴿وتَوَكَّلْ عَلَى العَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ

حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (سورة الشعراء الآيات من ٢١٧-٢١٩)، والأمانة من السلوكيات التي أمر الله سبحانه كل مسلم بالتزامها في تعاملاته مع الآخرين، فألزمه برد الأمانات إلى أهلها، والوفاء بالعهود والمواثيق؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (سورة النساء الآية ٥٨).

إن من الأمانة التي أمر بها الخالق سبحانه، أداء الأمانات إلى أهلها، والحكم بين الناس بالعدل على منهج الله سبحانه وكتابه العظيم.

والأمانة الكبرى التي تنبثق منها، جميع ألوان الأمانات هي الإيمان بالله وعبادته وطاعته، وتزكية النفس في مشاعرهما وسلوكياتها، حتى يكون المسلم نموذجا عظيمًا للإنسان الذي ينعكس الإسلام بكل قيمه العظيمة على كل أقواله وجميع أفعاله.

ومن آيات القرآن الكريم ما يشير إلى الفرق الكبير بين من يؤدي الأمانة إلى أصحابها، ومن يماطل، أو يخون.

قال تعالى عن الأمانة عن أهل الكتاب: ﴿ومِنْ أَهْلِ الكِتَابِ

مَنْ إن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إلَيْكَ ومِنْهُم مَّنْ إن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إلَيْكَ إلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ويَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة آل عمران الآية ٧٥).

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «كذب أعداء الله، ما من شيء كان في الجاهلية إلا هو تحت قدمي هاتين إلا الأمانة، فإنها مؤداة إلى البر والفاجر».

إن الأمانة من مكارم الأخلاق التي يتحلى بها المسلم الذي يراعي حقوق الغير، حتى إذا ائتمنه الغير كان عند حسن ظنهم عملا بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ولْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٨٣). وكل فرد في المجتمع عليه أن يؤدي أمانات كثيرة منها الأمانة المعنوية التي تتعلق بعلاقته بالخالق سبحانه وتعالى في أدائه العبادات على خير وجه حتى تؤثر في وجدانه وسلوكه، كما تمكنه من التأثير الإيجابي الجميل في كل من حوله. والأمانة التي تسيطر على سلوكياته مع الآخرين.

فهناك أمانة الآباء والأمهات، نحو أبنائهم التي توجب عليهم حسن تربيتهم، وتهذيبهم، وتعليمهم أمور دينهم.

وأمانة الأبناء نحو آبائهم والتي تلزمهم ببرهم واحترامهم

وطاعتهم وأمانة الجار نحو جاره في عدم إيذائه، وضرورة الاهتمام بالسؤال عنه ورعايته ومشاركته أفراحه وأتراحه، ومن أمثلة الأمانة تلك الأمانة التي يؤديها المعلم لتلاميذه حيث يخلص في تعليمهم وتوجيههم.

كما أن أمانة الطلاب نحو أساتذتهم هي احترامهم وتوقيرهم.

وقد اهتم القرآن الكريم بذكر أهمية الأمانة والإنسان الأمين؛ قال تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة يوسف الآية ٥٥).

وقال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ (سورة القصص الآية ٢٦).

لقد أشار القرآن الكريم في آيات كثيرة إلى أهمية الأمانة، كما أشادت السنة النبوية المطهرة بسلوك الأمانة وبأثر الأمانة على حياة الفرد والمجتمع. ولا شك أن هدى الله هو الهدى، وأن شريعته سبحانه هي الشريعة التي تضمن للبشر السعادة في الدنيا والجنة الخالدة في الآخرة.

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا إلى ما فيه رضاه.

العمل الصالح

(إلى ابن أختي الشاب الصالح أسامة الحسيني)

إن العمل بسلوكيات الإسلام العظيمة في حياتنا اليومية شيء ميسر سهل، لمن تعمر قلوبهم بالإيمان بالله سبحانه، الخالق العظيم، وبرسوله الكريم، محمد – صلى الله عليه وسلم – أما هؤلاء الذين لا يهتمون بالتقرب إلى الله، وقراءة كتابه الكريم والتعرف على سنة رسوله عليه السلام، فإنهم يجدون العمل بما تحث عليه آيات القرآن صعبا، ويهربون من ذلك بأقوال تافهة، لا تقوم على أساس منطقي.

فمنهم من يقولون إن الإنسان يمكن أن يسلك سلوكيات طيبة في حياته، دون أن يكون متتبعا لأوامر الإسلام مبتعدًا عن نواهيه، ومنهم من يحاولون التشدق بأقوال غير مقنعة عن الحضارة والعلم، ومواكبة العصر.. وهؤلاء وأولئك لا شك بعيدون عن الحق والمنطق السليم.. كل البعد.

فنحن إذا تأملنا الكثير من آيات القرآن الكريم نجد ذكر المؤمنين، مقرونًا بعمل الصالحات.

أما الادعاء بأن من المسلمين من يؤدون العبادات لكنهم لا يعملون الصالحات في السلوكيات مع الآخرين.

فهو ادعاء يجيب عليه القرآن الكريم مؤكدًا أن من يفعل ذلك فعباداته ليست مقبولة، لأنها لم تنبع من إيمان عميق فمن يعمق إيمانه، تتطهر نفسه، ويحسن عمله.

قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (سورة العصر)، وقد حث القرآن الكريم الأنبياء والرسل أنفسهم على العمل الصالح وذلك لأنهم القدوة للمسلمين.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ واعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (سورة المؤمنون الآية ٥١).

وقال تعالى للناس كافة: ﴿وقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ والْمُؤْمِنُونَ﴾ (سورة التوبة الآية ١٠٥).

إن المؤمن الحقيقي، يحاول دائمًا أن يعمل صالحاً فيحسن العبادة، كما يحسن العمل، ليشعر باقترابه من ربه ورضاه عنه؛ قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى﴾ (سورة آل عمران الآية ١٩٥).

إنه يعلم يقينًا أن من يعملون الصالحات يجدون خير الجزاء من الله سبحانه في الدنيا والآخرة.. قال تعالى: ﴿والَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ﴾ (سورة العنكبوت الآية ٥٨).

والمسلم حين يقبل على هذا الكنز العظيم (القرآن الكريم) الذي يضم كل التشريعات التي تنير الطريق يجد ما ينبهنا إلى حقائق الحياة الدنيا، والآخرة، وأهمية العمل الصالح؛ قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ولَهْوٌ وزِينَةٌ وتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ والأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ومَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ ورِضْوَانٌ ومَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ والأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ورُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ واللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ (سورة الحديد الآيات من ٢٠-٢١).

إن الإيمان الصادق، وعمل الصالحات، من خلال ما نتعلم

من القرآن الكريم والسيرة النبوية، خير طريق يوصلنا إلى الفوز العظيم، في الدنيا، وفي الآخرة، وكفى المؤمن العامل بتعاليم الدين الإسلامي العظيم فوزًا، إن الله سبحانه ينزل السكينة في قلبه، أما الكافرون فقد قذف في قلوبهم الرعب.

نعم: بذكر الله تطئمن القلوب، ويجد نفسه ملتمسًا للأمن والحماية، والعون والتوفيق، من الله القادر العظيم وحده. فهو نعم المولى، ونعم النصير، سبحانه.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٥٧).

إن المؤمن إيمانًا ثابتًا حقيقيًا بالله سبحانه، يعمل الصالحات دائمًا، ذلك لأنه لا سلطان لأحد على اعتقاده إلا لله سبحانه؛ لذا فهو يوظف عقله وحواسه، التوظيف الصحيح، فلا يفعل إلا الخير، ويتفكر بعقله في بديع صنع الله في الكون فيزداد بصيرة ونورًا، وتنتقل حواسه بين نعم الله العظيمة فيزداد ذِكْرًا لله، فتكون حركاته وسكناته في طاعة الله بعيدًا عن المعاصي، يعصمه الخالق سبحانه من الذلل؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا

إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (سورة الأعراف الآية ٢٠١).

لقد جعل الله سبحانه عباده من البشر، خلفاء في الأرض بشرط واحد، أن يتقوا الله، فتصلح أعمالهم في الدنيا، يعملون الطيبات وينأون بأنفسهم عن الآثام.

وسلوكيات المسلم في حياته توضحها الكثير من آيات القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك نجد الآيات الأولى من سورة النساء حتى الآية الثانية عشرة تشير إلى حدود الله تعالى، في وصايا وتوجيهات للعمل الصالح. مثل صلة الرحم، وحقوق اليتامى، وحقوق النساء في النكاح وتعدد الزوجات، وتقسيم التركات بين الوارثين، ويختتمها الله تعالى بقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة النساء الآية ١٣).

والمؤمن يخشى الله، ويتجه إليه بكل عمل، وكل قول، ويحرص على مرضاته، وهو يشكر ربه، ويعلم يقينًا أنه عائد إليه سبحانه ليحاسبه ويجازيه عن أعماله في الدنيا؛ لذا فهو يسارع إلى فعل الخير، ويجد خير صحبة له مرافقة القرآن

الكريم ما يتلوه، ويتدبر معانيه، وأوامره ونواهيه، ويعمل بما جاء فيه، ويلتمس كل طريق يقربه إلى الله ليرضيه، فيكون ممن قال عنهم سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآيات من ٥٧-٦١).

نحن والحوار والإصلاح

بعد الهجوم المدمر الشرس على العراق، بحجة القضاء على الأسلحة الكيماوية وبحجة إشاعة العدل، والحرية، والديمقرطية من أمريكا، والقوات المتحالفة معها.

وبعد عمليات التدمير، والاستيلاء على الأرض، والقتل البشع، ومحاولة تهديد القدس.

أصبحت الحقائق سافرة لمحاولات الاستعمار الجديد الهيمنة على الوطن العربي.

ودون حياء؛ قام المعتدي الآثم بترويج شعارات عن كل مقاومة يجدها ممن يدافعون عن أنفسهم وعن وطنهم، بأنهم هؤلاء من يجسدون (الإرهاب) الذي لا بد أن يمحقه العالم كله.

وتتوالى الشعارات الكاذبة فهم يريدون (الإصلاح للوطن العربي).

وإذا كان هناك ضرورة للإصلاح في الوطن العربي حقًا، فإن الإصلاح لا يتأتى إلا من خلال قواه الخاصة الذاتية، الداخلية، قواه التي تنبع من رغبته، ومن عقيدته التي تضمن له القدرة على إصلاح نفسه؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وعَمِلَ صَالِحاً وقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة فصلت الآية ٣٣).

إنهم يريدون فرض نظام جديد على المنطقة فيما أسموه (الشرق الأوسط الكبير). وهذا النظام يتطلب تغييرات جذرية. لا يمكن أن تكون ناجحة.

إن محاولات الإصلاح في بلادنا لا بد أن تنبع من تاريخنا، وتقاليدنا، وطبيعة منطقتنا، وتتناسب مع تعاليم ديننا العظيم، وتنبع من فكرنا وطبيعتنا.

إنهم يثيرون قضايا حسمها التاريخ، وأثبت بطلانها مثل إصلاح حال المرأة العربية والمتأمل للواقع وللتاريخ يتأكد أن حال المرأة العربية قديمًا، وحديثًا أفضل آلاف المرات من حال المرأة في الغرب، فقد كفل لها الإسلام كل الحقوق التي تجعلها في كرامة وعزة وجلال شأن ومن الغريب أن تتبارى بعض الهيئات في بلادنا في محاولة إظهار التجاوب والرغبة في إثبات أن المرأة في بلادنا تتفاعل وتتجاوب مع هذا النداء، فتنبرى بعض السيدات المثقفات اللاتي تزهو كل منهن بأنها (علمانية) معتقدة أنها بذلك ستثبت قدرة المرأة العربية على التطور من خلال المؤتمرات العالمية التي تحضرها، معتزة بأناقتها وتسريحة شعرها؛ وتمشيها مع آخر صيحات الأزياء، فمن يرتدين الحجاب والملابس الإسلامية لا يعبرن عن المرأة المتحضرة التي تتجاوب مع دعاوى (التحديث والإصلاح)

وتتوالى الشعارات الآتية من الغرب فتتهم العرب بتخلفهم وعدم قدرتهم على (الحوار) مع الآخر، وحوار الحضارات.. وهكذا.. وأقول إننا لا بد قبل كل شيء أن نوحّد كلمتنا، وأن يبذل الحكام العرب كل جهدهم في جمع شتاتهم، وتوحيد كلمتهم.. فلن ينقذنا إلا توحدنا.. وحوارنا الصحيح سويًا.

أما الحوار مع الآخر (الغرب) فإن رموز فكرنا العربي قديمًا وحديثًا استطاعوا التحاور، والدعوة إلى الانفتاح على كل الثقافات، ولم يهنوا، ولم يضعفوا وقامت الثقافة العربية بدور تاريخي عظيم في العالم كله، وحملت مشاعل النور والمعرفة وقامت بدور حضاري متميز في العلوم والفنون والآداب.

ولا بد لنا من مقاومة مشاعر العجز والقهر وإزكاء روح الاعتزاز والانتماء للأمة العربية الإسلامية، ومقاومة كل ما يؤدي إلى ضعفها، وتفككها، وتشرذمها.

ولا شك أن ديننا يحمل قيم التقدم كلها.

وأعتقد أن ما عرضته في هذا الكتاب من قيم إسلامية يعززها القرآن الكريم. تؤكد صورًا من قدرة من يطبقون هذا الدستور العظيم في سلوكياتهم وحياتهم، على تحقيق التقدم والتحضر في أرقى صوره.

إن الغرب ممثلاً في أمريكا، ومن يحالفها يحاول تغيير عقولنا.. ولا بد أن نقاوم هذه المحاولات، ونتمسك بالهوية الإسلامية لثقافة أمتنا.

ونحن نحتاج في هذه الفترة من حياتنا إلى استرجاع وتذكر المواقف والشخصيات العظيمة التي لعبت أدوارًا كبيرة في حياتنا؛ وغيرت مجرى التاريخ حتى لا تهن عزائمنا؛ وحتى نثق في ماضينا وفي حاضرنا، ونصنع معًا مستقبلنا ومستقبل أبنائنا، وأحفادنا.

لقد غيَّر الرسولُ الكريم (محمد صلى الله عليه وسلم) وجه الدنيا؛ وجاء بالإسلام العظيم، رسالة إنسانية حضارية للبشر جميعهم، يصلح في كل مكان ولكل زمان.

لكننا لا بد أن نصلح أنفسنا؛ ونتطلع إلى الأفضل دائمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ إن الإصلاح يبدأ بالنفس، ولا تصلح النفس إلا بالاهتداء بالدين، وبما جاء به كتاب الله العظيم القرآن الكريم.

لقد حثنا ديننا على التواصل مع كل البشر لمساندة قضايا الإنسان، وأمن الإنسان في وطنه، وعرضه، ودمه. فالإسلام رسالة إنسانية حضارية للبشرية جمعاء.

نحن والإعلام

إلى ابني الفنان الشاعر، والإعلامي الرائع بهاء عواد..
أثق في قدرتك على كتابة الروائع.. فقط عد من غربتك

لا تسمح طقوس حياتي اليومية عادة بأوقات محددة لمشاهدة منظمة، لبرامج معينة، أو مسلسلات أو أفلام مما يعرض التليفزيون، لكنني بين حين وآخر، أو في أوقات متباعدة، أجدني مصادفة وقد جلست أتابع شيئًا مما يُعرض، ربما لأخذ فرصة من راحة للذهن، أو الجسم، وربما لتلبية رغبة في التعرف على ما يشاهد الناس عادة على شاشة هذا الجهاز السحرى الذي يجذب حواس الإنسان من سمع، وبصر، ووجدان، وقتًا، يطول عند بعض الناس أو يقصر عند بعضهم، لكني أعتقد أنه يندر من تنعدم لديهم فرصة الوقت الذي يمنح لهذا الجهاز..

في كثير من المرات التي جلست فيها مثل هذه الجلسة للمشاهدة كانت الأفكار المتحمسة، والثائرة، تتصارع في ذهني للكتابة والتعليق على ما أرى، ثم يحول دون ذلك مواقف وانشغالات الحياة اليومية.. لكنني وجدت في نفسى

إصرارًا لا يقاوم، على الكتابة، وأثر مشاهدتي اليوم فيلمًا أمريكيًا، على شاشة القناة الثانية يحمل اسم (الذهب الأصفر).. وقد ذكرني هذا الفيلم بمسلسلات أمريكية كثيرة عرضها التليفزيون في مصر وغيرها من البلاد العربية، مثل مسلسل (فالكون كرست). ويدور محوره حول صناعة النبيذ، وينشغل أبطالها في كل المواقف بهذه الصناعة، وما يدور حولها من صراعات، وما ينتج عنها من خلافات، أو نجاحات.

أما الفيلم (الذهب الأصفر) فالمقصود بعنوانه (النبيذ) وهو يصفه منذ البداية بأغلى المجوهرات (الذهب) ويربط بينهما إلى جانب العظمة والروعة، عنصر اللون.

أما بطل الفيلم الشاب فأهم ما يميزه قدرته الفائقة على تقييم نوع النبيذ، ومدى احتياجه للوقت حتى يكتمل له روعة ولذة طعمه، فهو متذوق لا يبارى للنبيذ، وهذا هو عمله، الذي يتكسب منه.. وبعد أن يحدث نزاع وخلاف حاد بينه وبين والد حبيبته، وقد كان الشاب يعمل بمصنعه، الذي ينافس مصنع أبيه، يقرر الشاب هجر حبيبته، وبلده، ووالده، حيث يسافر إلى مدينة أخرى يدرس فيها المزيد من الخبرات التي تصقل مهارته في تذوق النبيذ، ثم يعود بعد فترة، وقد أصبح

ثريًا جدًا. فيعتذر له والد حبيبته، ويسعد به أبوه، الذي كان قد مرض وأشرف على الوفاة حزنًا على بعد ولده، لكنه شعر بالزهو والانتصار لعودته، وتفخر به حبيبته، ثم يتزوجها وسط سعادة الجميع.

ما المضامين العظيمة التي يحملها لنا مثل هذا الفيلم، وأمثال هذه المسلسلات التي تدور أحداثها في أماكن جميلة تزدان بالديكورات الفاخرة الساحرة، وتلبس الشخصيات فيها أفخر وأجمل الملابس، ويقوم بالأدوار أجمل الفتيان والفتيات... وكأنهم وهم يرتشفون الخمر يدعون صراحة، وبكل التشويق وبأروع عناصر الجذب إلى تجربة مثل ما يفعلون؟ يدعون من؟ ونحن نعرف أن أكبر عدد من المشاهدين، هم من شبابنا وشاباتنا!! فأى خطورة تحمل لنا أمثال هذه الأفلام، والمسلسلات المبهرة، التي تتعارض تمامًا مع تعاليم ديننا الإسلامي العظيم التي تضع الخمر في أول المحرمات، وذلك لحكم كثيرة للخالق سبحانه في التحريم. ففي شرب الخمر كل الخطر والمصائب والرذائل التي تترتب على إذهاب العقل (العقل) النعمة الكبرى التي ميز الله سبحانه البشر بها عن كل مخلوقاته الأخرى.

وتؤكد لنا الحوادث البشعة التي نقرأ ونسمع عنها كل يوم

أن معظم مقترفيها من مدمني شرب الخمر، أو المخدرات في حين يسكن العقل، ينقلب العاقل، إلى ثور هائج، أو مجنون لا يعقل، إلى مجرم يمكن أن يقوم بأبشع الجرائم، ولا أبالغ حين أقول إن معظم الجرائم الفظيعة، من قتل وهتك عرض وغيرها، سببها انحراف بعض الشباب إلى احتساء الخمور وتعاطي المخدرات، بالإضافة إلى الهلاك، والموت الذي تحمله لهم.

من هنا فإن المسئولية كبيرة، كبيرة على المشرفين على الرقابة الفنية، على كل ما يعرض. بتلفزيوناتنا العربية، لإيقاف كل ما لا يتفق مع قيمنا الإسلامية وعلى كل منا في موقعه، الأخذ بيد شبابنا، ثروتنا الحقيقية، والنأى بهم عن كل مواطن الخطر والهلاك، وعن كل ما يتعارض مع مبادئ ديننا العظيم، وقيمنا، وفكرنا الإسلامي، بل إن على كل منا الاهتمام، بتنشئة الأبناء، منذ الطفولة على نبذ كل ما يحرم ديننا، وحب كل ما يزكى نفسه وروحه من سلوكيات ديننا.

علينا أن نغرس في النفوس منذ الطفولة، الحقيقة التي لا شك فيها وهي أن الله سبحانه أحل لمخلوقاته كل الطيبات وكرمهم بذلك كل التكريم، وحرم الخمر، وكل ما يخرب عقل الإنسان وقوته، حتى يكون قادرًا على خلافته في الأرض فيعمرها.

قال تعالى: ﴿ولَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ والْبَحْرِ ورَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (سورة الإسراء الآية ٧٠).

نعم: لقد أحل الله سبحانه لعباده كل ما هو طيب مفيد، وحرم كل ما هو خبيث فتاك.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ والمَيْسِرُ والأَنصَابُ والأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة المائدة الآية ٩٠).

إن الخمر تحجب العقل، وتفسد الفكر، والصحة، والسلوك؛ لذا حرمها الله سبحانه، وأحل كل ما هو طيب من الشراب والطعام، والمتعة.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأعراف الآية ٣٢).

إن أحداث التاريخ تؤكد لنا أن الاستعمار حاول فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية نشر المخدرات بين الشعوب التي يريد هزيمتها واستعمارها حتى يفقدها وعيها، فتصير ضعيفة،

سهلة القياد كما أن الصليبيين حاولوا نشر أسلحة الدمار الكيميائية هذه بين أفراد الشعب المصرى، بعد انتصاره عليهم. لا بد أن ننتبه جيدًا إلى كل ما ينتج الغرب من برامج، وأفلام ومسلسلات لها آثارها السلبية على وجدان وعقول أبنائنا، منذ الطفولة، حتى الشباب. والمسئولية كبيرة على الأسرة، وعلى المجتمع بكل مؤسساته من المدرسة، إلى الجامعة، وكل وسائل الأعلام من تليفزيون، وصحافة، وإذاعة.. على الجميع مراعاة كل ما يقدم لأبنائنا من خدمات تثقيفية أو ترفيهية، تؤثر على وجدانهم، وسلوكياتهم، ولا سبيل أجدى من ترسيخ قيم فكرنا الإسلامي العظيم.

هناك موقف لا أنساه، أكد في فكرى ووجداني عمق وروعة الحكمة الإلهية في تحريم الخمر، كما عمق في نفسى الاعتزاز بالإسلام وتعاليمه. والتمسك بآدابه وسلوكياته، فقد أتيح لي عدة مرات الالتقاء بسيدات من جنسيات مختلفة في مؤتمرات كان منها مؤتمر (بمكسيكو سيتي عام ١٩٧٥م)، حيث كنت عضوًا بالمؤتمر العالمي للمرأة، كما التقيت بأخريات في نيويورك ونيوجرسى، وواشنطن، ولندن في مؤتمرات أخرى، ودارت مناقشات كثيرة حول الإسلام وتحريمه للخمر والمخدرات، وكان الحوار من جانبي يوضح المبررات في أدلة

واضحة بسيطة ومبررات مقنعة تؤكد حكمة الإسلام وعظمته فيما يحرم، وفيما يحل للبشر وكان الحديث يلقى استحسانًا لصدقه النابع من روعة الإسلام، ومراعاة تشريعاته.

وإذا كان حديثي عن معالجة (فن السينما) في الغرب لموضوعاتٍ، يأتي خلالها سلوكيات يحرمها الإسلام فإن الكثير من ألوان البرامج، والفنون التي تعرضها قنواتنا المصرية، والعربية تعكس أفكارًا ومعاني تتنافى مع الفكر الإسلامي.

وإذا كنا نخشى على أبنائنا ممن يشاهدون الكثير مما يعرض في القنوات المحلية، والقنوات الفضائية حيث ترسخ في وجدانهم البكر معاني وأفكار لا يمكن بسهولة تغييرها، أو اقتلاعها. كما توجه سلوكياتهم نحو أفعالٍ تتنافى مع ما نحب لهم، وما نرجوه منهم، وهم الذين نأمل أن يكونوا قادرين على تحقيق مستقبلٍ أفضل لبلدنا، ولأمتنا العربية.

فنحن لا نرى وسيلةً لمقاومة هذه التيارات العاتية الآتية إلينا في بيوتنا والتي تزين العرى، والرقص، والجنس إلاَّ بالاهتمام بأبنائنا منذ الطفولة، وترسيخ كلِّ معاني الجمال والحق، والصدق، والالتزام في نفوسهم؛ حتى يشب الطفل ويصل إلى مراحل عمره المختلفة، وقد شُحن وجدانه بكل جميل من

الخلق، وحسن من السلوك. ويطمئن الآباء والأمهات أنه محصَّنٌ تمامًا فهو قادر بنفسه أن يرى كلَّ شيء لكنَّه ينبذ السيء، ويشجع الطيب من السلوك، والقول، والفعل. هذه مسئولية الأسرة نحو أبنائها.

ويأتي بعد ذلك دور المدرسة والجامعة والمعهد، والإعلام. ونحن في عصرنا هذا مسئولون جميعًا عن مستقبل أبنائنا، وهي في ظروف العصر ومستجداته مسئولية صعبة، تلقى على عاتق كل فردٍ في موقعه أعباءً لا بدَّ أن يتنبه إليها ولا بد من تضافر الجهود لإرساء كلِّ القيم الفاضلة والأخلاق الحسنة التي تمثل أساسًا قويًّا قادرًا على بناءٍ شامخ لأمتنا العربية والإسلامية.

نحن وأبناؤنا

في الخارج وفي الداخل

إهداء وتحية لشقيقي د. جمال العسيلي

نموذجًا رائعًا لتربية أبنائه بإنجلترا

منذ فترة قرأت مقالاً فى عمود مواقف للأستاذ أنيس منصور تحدث فيه عن صديق له تزوج ألمانية وأنجبت له ولدين جميلين ووافقه وقد وصف صديقه بأنه كان عالمًا مؤمنًا عندما قال له (تسمح لى أضرب نفسى (بالجزمة) لأننى قررت العودة إلى مصر، ووافقه فى قراره أن يعود إلى ألمانيا، ليعيشوا (صح) كما كانوا وذلك كله بسبب عدم قدرة (الولدين) على تحمل ما واجهاه فى المدرسة من «تكذيب» حين قالا إنهما مسلمان ومصريان لأن لغتهما مكسرة ولم يستطيعا قراءة الفاتحة حين طلب منهما ذلك وهذا الموضوع لا يثير كثيرًا من التأملات فحسب؛ بل ويدعو إلى التفكير بجدية لمعالجة مثل هذه القضية من عدة جوانب، فإذا كان مجتمعنا المصرى ومدارسنا بما فيها من أبنائنا الطلبة وهيئة التدريس وحتى الناظر مجتمع (غلط)

على هذه الصورة التى وصفها صديق الأستاذ أنيس منصور ووافقه هو على ما قال وما قرره لكانت الحال بشعة ولأصبح على كل من كانت ظروفه مثل ظروف هذا (العالم) فسافر إلى الخارج وأنجب أبناء رباهم هناك أن يظل بعيدًا عن موطنه الأصلى (الغلط) وأرى أن هذا الموقف خاطئ تمامًا ويبتعد عن الحقيقة والواقع كل البعد.

فمدارسنا بكل من فيها بخير، وهذه الأحكام العامة يغلب عليها الانفعال السريع وعدم التأنى، وهذا الموقف يدعونا إلى مزيد من التأمل خاصة أن المصريين أصبحوا فى هذا الزمان من الشعوب المهاجرة، فالكثيرون يسافرون ويواجهون مثل هذا الموقف.. لكن ما الحل؟ لقد جمعتنى الظروف بأسر مصرية، يعيشون مع أبنائهم بالبلاد الأجنبية، والكثيرون منهم استطاعوا أن ينجحوا فى تعليم أبنائهم لغتهم ودينهم بحيث إذا عادوا إلى مصر فذهبوا إلى مدارسها، أو جامعاتها لا يشعرون بأية متاعب أو تناقضات ولا يضطرون قط إلى التفكير فى العودة إلى حيث أتوا ذلك إنهم منذ البداية كانوا فى مهجرهم، يعلمونهم اللغة العربية حديثًا وكتابة، إلى جانب اللغة التى يتعلمونها تلقائيا فى مكان إقامتهم.

وقد اهتموا أيضًا بتعليمهم منذ الصغر قراءة وحفظ القرآن الكريم، والصلاة، وكانوا قدوة لهم فى القيام بالعبادات وهكذا تسنى للأبناء التميز عند عودتهم بلغة أجنبية يجيدونها، إلى جانب اللغة العربية، وتوفرت لشخصياتهم الدعائم القوية للمسلم الحقيقى الذى يعرف دينه ويتخده شرعةً ومنهاجًا لسلوكه.

وعلى الطرف النقيض من الطريق الذى انتهجته هذه الأسر فى تعهد الأبناء بتعليمهم لغتهم العربية ودينهم الإسلامى، رأيت أسرا أخرى انغمست فى العمل تمامًا وتركوا الأبناء منذ الصغر تحت تأثير المجتمع الأجنبى بلغته وسلوكياته ولم يكن لديهم من الوقت ما يمنحونه لهم فى البيت للتحدث بلغتهم الأصلية معهم ولا إلى تعليمهم قراءة بعض الآيات من القرآن الكريم واللغة العربية والصلاة والعبادات.

ورأيت الأبناء فى سنى عمر مختلفة فى المراحل الابتدائية أو الجامعة يعيشون نمط حياة الأجانب ويتكلمون لغتهم فهم (الخواجات) فعلاً، وهذه الفئة الثانية من الأسر هى التى تواجه صعوبة كبيرة حين تحاول العودة إلى مصر.

حقا إن الفئة الأولى وفقها الله حين استطاعت أن تجمع بين تعليم أبنائها لغتهم الأصلية وأصول دينهم إلى جانب لغة

(المهجر) الذى ولدوا وعاشوا فيه، لكن الفئة الثانية التى قصَّرت يجب ألا تيأس تمامًا فإنهم مع مرور الوقت سيندمجون فى المجتمع المصرى ومع أهلهم وأصدقائهم وسوف يتعلمون إذا شجعتهم الأسرة وتوفرت لدى الجميع الرغبة والإرادة والنية الصادقة فى تعلم اللغة والدين والعودة إلى أحضان الوطن العزيز الذى يسمو على كل البلدان.

وتعلم ديننا العظيم الذى ختم كل الأديان ورضيه الله سبحانه للبشر دينًا عظيمًا هاديًا ينير لهم الطريق، ويصلح لكل زمان ومكان، والعودة إلى مصر الغالية وتعليم أبنائنا لغتهم ودينهم مهمة تستحق كل الاهتمام والعناية.

وستظل الدنيا بخير، فى مصر،والناس طيبون وإذا كان الصغار بالمدرسة يمزحون فنحن بطبيعتنا شعب يحب المرح، والسخرية لكنهم سرعان ما يتآلفون، أما تعليم أبنائنا دينهم الإسلامى فهو أمانة ورسالة فى أعناقنا، لابد أن نؤديها فى أى مكان من العالم كنا فلا نترك الابن نهب مجتمع تختلف تقاليده وقيمه، ودينه عن تقاليدنا وقيمنا وتعاليم ديننا فنفعل كما قال الشاعر.

ألقاه فى اليم مكتوفًا وقال له   إيــاك إيــاك أن تــبــتــل بــالماء

لكننا حين نهتم بأن يتعلم الابن دينه ولغته لا نخشى عليه

شيئًا ليذهب إلى أى مكان فى العالم فسيتصرف بما يمليه عليه فكره. وعلمه بدينه الذى اكتسب من تعاليمه ما يهدى طريقه، ويضمن له كل التوفيق والأمان ويكون من الذين قال عنهم الله سبحانه.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ﴾.

وما على الإنسان إلا أن يصفى قلبه لله ويبتهل إليه أن ينير له الطريق؛ قال تعالى: ﴿وإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ولْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٨٦) وأخيرًا فأننى أرى أن هذه الأسر المصرية التى تأتى من البلاد الغربية عليها أن تطمئن فإنه من السهل أن يجد أبناؤهم دائمًا فى مصر خير مكان، وفى علاقاتهم بالناس وبأهلهم شعور الأمان الذى لن يجدوه فى أى من البلدان فقط عليهم بتعهدهم لتعويض ما فاته من تعلم لغتهم ودينهم وقراءة القرآن الكريم بحب واهتمام.

* إن الطفل فى عصرنا الحاضر يجد نفسه حائرًا تائهًا بين تيارات وآراء وتوجهات متضاربة.

* حقا إن الطفولة تعيش هذا العصر فى ظروف تختلف تمامًا عن آية ظروف أخرى فى أى عصر مضى، حيث أتاح التقدم العلمى والتكنولوجى كثيرًا من الوسائل التى تقدم كل أنواع المعرفة، ومختلف صنفوف التسلية للطفل، وهنا مكمن الخطر.

* إن البيت المسلم، والمجتمع الذى يهتم بتربية الطفل تربية إسلامية صحيحة، يمكن أن يوظف كل هذه الوسائل فى سبيل نمو الطفل وجدانيا، وذهنيا على أجمل وأكمل وجه.

أما إذا افتقدنا فى بيوتنا ومدارسنا أو معاهدنا وجامعاتنا الرغبة الصادقة فى تعهد الطفولة تعهدًا يضمن شبابًا عظيمًا فى المستقبل، يكون الضياع.

* من هنا يجب الاهتمام بتربية الأطفال على قيم الإسلام العظيمة بكل ما فيها من جمال منذ نعومة أظافرهم.

* علينا أن نهتم بتعليمهم تلاوة القرآن الكريم ومحبة الصلاة فى المساجد حتى يشبوا على ذلك.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ وأَقَامَ الصَّلاةَ وآتَى الزَّكَاةَ ولَمْ يَخْشَ إلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة التوبة الآية ١٨).

ولا يخفى على كل من يتحمل مسئولية توجيه الطفل أن يقدم له القدوة والأسوة العظيمة التى يحاول كل مسلم الاقتداء بها، برسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، الذى وصفه القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

وقال هو عن نفسه: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ والْيَوْمَ الآخِرَ وذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب الآية ٢١).

* إن الجانب الثقافى هام للغاية لتربية وجدان وسلوكيات الإنسان منذ الطفولة.

ويلفت النظر بصورة كبيرة جهود السيدة «سوزان مبارك» حرم رئيس جمهورية مصر العربية، بشأن ثقافة الطفل والعناية بها وانشاء المكتبات التى تضم كل ما يهم الطفل فى جميع انحاء الجمهورية.

* كما يلفت النظر الاهتمام بالمجلس الاعلى للثقافة، والهيئة العامة للكتاب باصدار الكتب الهامة، وكتب التراث بأسعار زهيدة.

* وتظل مسئولية الآباء والأمهات والمربين فى اختيار الكتب المناسبة لأعمار وعقول الأطفال.

* كما يجب ألا نترك الطفل أمام جهاز التليفزيون الذى أصبح من أهم وسائل الإعلام والتعليم، دون إشراف وتوجيه حتى يتلقى كل ما يفيده ويتجنب كل ما له آثار سيئة على نفسه ووجدانه.

* حتى أوقات اللعب وممارسة الهوايات علينا دور فى توجيهها.

* إن الطفولة الجميلة لها تبعات ومسئوليات لدى الأسرة والمجتمع علينا أن نقوم بها خير قيام لنضمن مستقبلا أفضل وأجمل من الحاضر، والله سبحان المستعان.

الأولياء والكرامات

إهداء إلى ابن خالي الأستاذ الدكتور
محمد الأنور حامد عيسى مثالاً لحسن الخلق

أجد تأملاتى اليوم تقودنى إلى الحديث عن ذلك الإنسان الذى يؤمن بالله، ويعبده، ويتقيه فى كل سلوك أو حركة وتشف روحه وتسمو وتتطهر لشدة خشوعه وطاعته وانقياده وتسليمه لله سبحانه وتعالى وحده، ولجوئه إليه، واستعانته به، ورجائـه إيـاه وقد قادنى إلى هذه التأملات كتاب صغير الحجم لكنه عظيم القيمة، للاستاذ الدكتور محمد الأنور حامد عيسى وقد أجاب هذا الكتاب عن أسئلة كثيرة طالما ترددت فى النفس، حين أواجه مواقف مدهشة لا أجد لها تفسيرًا ماديا مقنعا.

اما اسم الكتاب فهو، (حول الأولياء والكرامات) وربما واجه الكتاب من الذين يرجعون حركة الإنسان فى حياته إلى الجانب المادى ولا يؤمنون بالجانب الروحى رفضًا، ونكرانًا، منذ قراءة عنوانه لكنه فى الحقيقة يستند إلى أدلة واضحة صادقة، وتؤكد أن من البشر من جعلهم الله سبحانه أولياء له، ووصفهم بأنهم لا خوف عليهم؛ قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وكَانُوا يَتَّقُونَ

لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ سورة يونس الآيات ٦٢-٦٤).

إن الولى فى غاية القرب من الله وهو مستغرق بكيانه كله فى معرفة الله، وحبه، وعبادته وهو مصدق تصديقًا قلبيا لا يداخله أى شك بالله سبحانه، وبملائكته، وكتبه، ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره، وشره، وهو يقر بلسانه، ويعمل بكل جوارحه، ويتحرك دائما فى دائرة تقوى الله.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (لقد كان فيمن قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يكن فى أمتى أحد فإنه عمر) و(محدثون أى ملهمون).

وقال أيضًا (عليه السلام): «إن الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد أذنته بحرب» رواه البخارى.

والولى فى اللغة هو الصديق، والنصير، والتابع والمحب والقريب.

والولاية النصرة، والوالى هو (الموالى) أى المستمر فى طاعة الله دون عصيان والله سبحانه يتولاه، دون أن يكله إلى نفسه.

والمولاة ضد المعاداة والولى ضد العدو؛ يقول عز وجل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (سورة البقرة الآية ٢٥٧) أى ناصرهم

على أعدائهم فى حجاجهم وهدايتهم، وإقامة البرهان لهم وإظهار دينهم على مخالفيهم ومحب لهم.

وهو يتولى مجازاتهم على أعمالهم وإنهم يصدقونه فى كل أقوالهم وينفذون شرعه فى سرهم وجهرهم فيبتعدون عن المعاصى.

لذا يحفظهم الله سبحانه، وينصرهم؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٩٦).

ومن أهم سمات الولى: اعتقاده إلى درجة اليقين وكأنه فى حالة مشاهدة دائمة لعظمة الله وجلاله وهو فى سلوكياته لا هم له إلا الله وإذا أنصت كان إنصاته لآيات الله وكلماته، وحركته دائما من أجل الله وجهاده فى سبيل الله واجتهاده فى طاعة الله حبه لله ومن أجل الله، خوفه لا يكون إلا من الله وفراره لا يكون إلا إلى ذاته سبحانه وفى عبادته تظهر قيم الانقياد والطاعة والخشوع والخضوع والإخلاص والصدق.

وفى أخلاقه وآدابه يتألق الإسلام بكل آدابه العظيمة.

ومن علاماته صدقه فى أداء حقوق الله وحياؤه منه سبحانه وترفقه وشفقته بخلق الله وتحمله إساءاتهم، ودعوته لهم وإنصرافه عما يشغلهم، وعمله الجاد من أجلهم كل همه أن يدفعهم لحب الله لأنه يحبهم.

ومن سماته أنه لا يغتر ولا يفارقه الخوف من الله.

ومنها أيضًا: الرضا والصبر على البلاء، والفرار إلى الله عند الشدائد، والرجوع إليه عند النوائب.. والمجاهدة للنفس.

قال تعالى: ﴿والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (سورة العنكبوت الآية ٦٩).

والولى تكون ولايته للرسول عليه السلام بالمتابعة، وذلك لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (سورة آل عمران الآية ٣١).

كما تكون ولايته للمؤمنين بالاقتداء بهم والسير على نهجهم، والأولياء يمكن أن يعرفوا بولايتهم مما يحدث الله فيهم من اللطائف التى يخص بها أولياءه وبما يورد على أسرارهم من الأحوال التى هى أعلام ولايته من اختصاصه لهم به، وجذبه لهم مما سواه إليه وزوال العوارض عن أسرارهم ووقوع المكاشفات والمشاهدات التى لا يجوز أن يفعلها الله تعالى إلا بأهل خاصته.

أرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أوليائه المحبين له، الطائعين لأوامره، والمنتهين عن نواهيه، والمتقين له فى كل أعمالنا وأقوالنا وتحركاتنا، حتى يصلح حالنا ويرضى عنا.

من دروس الهجرة

لا شك أن مَن ينير الإيمان قلبه، فيقرأ القرآن الكريم ويتعرف على السنة النبوية المطهرة، وعلى خلق الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحياته بكل ما حفل بها من أحداث ومواقف، يتعلم الدروس العظيمة، ويزداد إيمانًا ويقينًا وسعادة، ويتهذب ويحسن عملا ويرق روحًا.

وحين نتأمل الأحداث والمواقف فى بدايات تاريخ الدعوة الإسلامية نجد من أهمها ذلك الحدث الذى كان نهاية عهد تعرض فيه المسلمون للأذى والاضطهاد فكانت (الهجرة من مكة إلى المدينة) كانت الهجرة الأولى إلى «الحبشة» حين قابلت قريش الدعوة الإسلامية بالجهل والحمق، والطغيان، والعناد.. ونحن نستروح نسمات الإيمان العظيمة، التى عمرت بها قلوب المسلمين الذين أخلصوا لله، فكانوا أمثلة للإيمان والتضحية واستجابوا لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن فيها ملكًا عظيمًا لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجًا ومخرجًا مما أنتم فيه».

وكانت بداية الهجرة إلى الحبشة فى شهر رجب من السنة الخامسة بعد الهجرة.

وأول ما نتعلم حين نتأمل دروس الهجرة، حسن الاستجابة والطاعة لأقوال الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذى اختاره الله سبحانه وتعالى بشيرًا، ونذيرًا.

ما أعظم الفرق بين الكافر المكابر، والمسلم المطيع!! أما الكفار فقد قال عنهم القرآن الكريم: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ والْمَلائِكَةِ قَبِيلاً أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ولَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً﴾ (سورة الإسراء الآيات ٩٠-٩٣). أما المسلمون فقد لحق الكثيرون منهم بالرسول - صلى الله عليه وسلم - فى هجرته الثانية من «مكة» إلى «الطائف».

ونقف كثيرًا لنتأمل ما تحملوا من إيذاء المشركين، ونتأمل اتباعهم للقدوة الحسنة والمثل العظيم، الرسول الكريم، الذى أثنى عليه الله سبحانه وتعالى بقول: ﴿وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم الآية ٤).

فى موسم الحج عرض الرسول - صلى الله عليه وسلم- القرآن الكريم على بعض من الأنصار فهداهم الله وكانوا دعاة فى يثرب وكثر أتباعه وأنصاره فى المدينة.

وفى موسم الحج الثانى، خرج منهم جماعة للقائه وبايعوه على الإيمان والنصرة، وطلبوا منه الهجرة إليهم هو وأصحابه.

أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - المسلمين بالهجرة معه من مكة إلى المدينة فأزمعت قريش قتله وجعل دمه مفرقًا بين القبائل، لكن الله سبحانه حفظه، وقال فى كتابه الكريم: ﴿وإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ويَمْكُرُونَ ويَمْكُرُ اللَّهُ واللَّهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾ (سورة الأنفال الآية ٣٠).

إننا حين نتأمل أحداث الهجرة والمواقف التى أحاطت بها، نزداد إيمانا بهذا الدين العظيم الذى لم تستطع العقلية الجاهلية فى البداية أن تستوعب ما حمله من دعوة إلى التوحيد، وأبعد عن عباده ما لا يملك نفعًا ولا ضرًا والالتزام بالقيم العظيمة التى تضمن للإنسان السعادة فى الدنيا والآخرة..

إن تأملنا فى أحداث الهجرة يزيد من تمسكنا بما دعا إليه الإسلام العظيم من سلوكيات، تهتم بكل ما هو نبيل وجميل، وتبتعد عن كل ما هو قبيح، ورذيل..

إننا نحب مكة، كما أحبها الرسول عليه الصلاة والسلام.. فقد قال عندما خرج منها ليلاً (والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله لى، ولولا إن قومك أخرجونى منك ما خرجت).

فى ذكرى الهجرة نتعلم من إيمان الرسول - صلى الله عليه وسلم - أهمية الإيمان والصبر والعمل بكل ما أمرنا به الله سبحانه من سلوك قويم، ونثق تمامًا فى عون الله وحمايته ورعايته وتأييده..

لا نملك فى ذكرى الهجرة إلا أن نحييك يا حبيبنا يار سول الله ونذكرك دائمًا، ونذكر عظمة هجرتك غير هياب ولا وجل لنشر الدين العظيم، والقرآن الكريم، ومعك رفيقك أبو بكر الصديق، رضى الله عنه، الذى نتعلم منه كيف تكون عظمة الصداقة، والمحبة بين البشر..

نحييك يا حبيبنا ليس بالكلام فحسب، بل بالسير على دربك وسنتك العظيمة.

جدد حياتك

فى هذا الزمن الذى يتعرض فيه البشر لحروب ضاربة مع أنفسهم يأتى كتاب العالم الجليل الأستاذ «محمد الغزالى» «جدد حياتك» ليقدم لنا صورًا مشرقة تبعث الأمل فى نفس كل إنسان يرغب أن يجدد حياته وتأتى مقدمة الكتاب وقد تصدرتها الآية القرآنية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد الآية ١١).

كما يشير إلى أن من يأمل فى بداية صفحة جديدة يعتمد على الإرادة والدافع النفسى القوى الذى منحه الله إياه ثم يؤكد عدة حقائق أهمها: أن الاسلام دين الفطرة السليمة لذا فهو يتوجه إلى أصحاب هذه الفطرة السليمة، من كل جنس ولغة، لينفعوا الناس بعلمهم، ثم يلفت الأنظار إلى الدخلاء عليهم.. ممن يدعون إلى تعرية الأجسام والأرواح من لباس التقوى باسم العودة إلى الطبيعة والفطرة ذلك كى نحذر منهم على أنفسنا ومستقبلنا.

ويؤكد الأستاذ «محمد الغزالى» أن مريض الفطرة، لا تفيده نصوص السماء، ولا العلم بالأشياء.

وأن من الظلم الفادح إلحاق هزائم بعض ممن يسمون برجال الدين الذين لم يمتعتوا بالفطرة السليمة بالدين نفسه، لكن الأولى بنا أن نتخذ من ذلك دافعًا لفهمنا للدين أو لفهم الدين كما جاء من عند الله لذا فمن الضرورى أن يقدم أصحاب الفطرة السليمة الذين عودوا أنفسهم على صدق العمل بالحقائق الدينية على تأدية واجبهم نحو من يجهلون تعاليم الإسلام دين الفطرة التى جاء محمدّ - صلى الله عليه وسلم - ليجلوا صفحتها ذلك أن هناك ممن يحملون الفقه وليسوا فقهاء وقد ندد بهم القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ واللَّهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة الجمعة الآية ٥).

ويأتى الأستاذ «الغزالى» لما يرى من انحطاط فكرى فى بلاد محسوبة على الإسلام، ويقظة عقلية فى أقطار أخرى.

لكنه يجد العزاء فى صدى «الفطرة» التى جاء الإسلام

ليعلى شأنها، ويؤكد أن تخلف المسلمين سببه الأساسى هو تنكرهم وإهمالهم لهذه الفطرة السليمة.

وتشير المقدمة أن بالكتاب مقارنة بين تعاليم الإسلام كما وصلت إلينا، وبين أصدق وأنظف ما وصلت إليه حضارة الغرب فى أدب النفس والسلوك، وأنه قرأ كتاب «دع القلق وابدأ الحياة» للعلامة «ديل كارنيجيس» الذى عربه الأستاذ عبد المنعم الزيادى، فأصر الأستاذ «الغزالى» أن يرد الكتاب إلى أصوله الإسلامية، ذلك أن الخلاصات التى أثبتها بعد استقراء جيد لأقوال الفلاسفة والمربين، وأحوال الخاصة والعامة، تتفق من وجوه لا حصر لها مع الآيات الكريمة الثابتة فى القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة المأثورة عن نبينا، ومؤلف كتاب «دع القلق..» لا يعرف الإسلام ولو عرفه لنقل دلائل تشهد للحقائق التى أقرها أضعاف ما نقل من أى مصدر آخر إذ أن وحى التجربة، قد اتفق مع وحى السماء.

ويشير الأستاذ «الغزالى» إلى منهجه في الكتاب حيث يعرض الإسلام في جانبين: الأول من نصوصه نفسها، والآخر من النقول التي تشابهها في كتابات وتجارب وشواهد الأستاذ الأمريكي «ديل كارينجي».

والمقارنة العلمية تجيء عرضًا؛ إذ أن حاجة العالم إلى الإسلام، لا تحتاج إلى شواهد من هنا أو من هناك. ولا مكان للمقارنة بين دين الله، وبين جهود أفراد، لكنها مجرد أمثلة فحسب للقواعد التي سبق الإسلام إلى تقديمها، وذكر أن وقائع الحياة ستؤكدها في مثل قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾ (سورة فصلت الآية ٥٣).

ويؤكد الأستاذ «الغزالي» تحمسه للعروبه وآدابها فى هذه الآونة بالذات، لما شاع من اهتمام السياسة الدولية وأذنابها فى ربوع الشرق الأوسط من كيد للعرب وللمسلمين، ولدينهم ولغتهم، ومن محاولات لإبعادنا عن تراثنا الفكرى والعاطفى والدينى. وقد حرص الأستاذ «الغزالى» فى كتابه على إحياء الحكمة العربية الأولى وامتاع القارئ بطرف منها فى سياق المعارف الدينية والعلمية ردا على ما شاع من آدب صحفى تافه فقير من المعانى الحية.

ويبدأ المقال الأول بكتاب العالم الجليل الأستاذ «محمد

الغزالى» بالتأكيد أن تجديد الإنسان لحياته ينبع من داخل نفسه وذلك بإقباله على توظيف قواه وإرادته وملكاته دون إرجاء لما يمكن عمله فى هذا السبيل.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار»، وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ومَن يَعْـمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ﴾ (سورة الزلزلة آية ٧-٨).

إن الإنسان فى حاجة دائمة إلى تعهد حياته ليظل كيانه العاطفى والعقلى متماسكًا، بعيدًا عن التمسك بالشهوات والمغريات، ذلك أنه إذا ترك نفسه نهبا لعوامل الهدم فستنال منه ويكون كمن قال عنه الخالق سبحانه: ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا واتَّبَعَ هَـوَاهُ وكَـانَ أَمْـرُهُ فُرُطاً﴾ (سـورة الكهـف الآيـة ٢٨).

من هنا كان على من يأمل أن يجدد حياته، أن يطلب العون والمغفرة من الله، وهو سبحانه يهيب بالبشر أن يجددوا حياتهم مع كل نهار مقبل فعندما يتحركون من فراشهم

ليواجهوا الحياة فى يومهم الجديد يهتف صوت الحق من كل مكان ليهتدى الحائرون.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - «إذا مضى شطر الليل - أو ثلثاه - ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول:

هل من سائل فيُعطى؟ هل من داع فيُستجاب له؟

هل من مستغفر فيُغفر له؟ حتى ينفجر الفجر» رواه مسلم.

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة الزمر الآية ٥٣).

إن التوبة نقلة كاملة من حياة إلى حياة، وهى انتصار للإنسان على ضعفه وعلى معصيته وجحوده، وهى استقرار له وتجديد لنفسه وكسب لمشاعر عظيمة حين يستأنف مع ربه علاقة أفضل وعمل أكمل. أما العنصر الثانى فى تجديد الحياة فهو الدعوة إلى أن يعيش الإنسان فى حدود يومه دون القلق الشديد بالإنغماس فى التفكير بشأن المستقبل البعيد، وأورد الأستاذ «الغزالى» أمثلة من أقوال الكثيرين فى هذا الصدد مثل

«ديل كارينجى» المفكر الأمريكى، والأديب الإنجليزى «توماس كارليا» والدكتور «راسلو» الذى كان يردد على طلبته فى جامعة «بيل» النصيحة أن يبدأوا يومهم بدعاء للسيد المسيح.

وأكد الأستاذ «الغزالى» أن الإسلام أكد هذه المعانى بصورة أكثر إيجابية.

فمثلا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من أصبح آمنا فى سربه، معافى فى بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» وسيرته عليه السلام تؤكد استقباله كل يوم. بعزم جديد، فهو إذا أصبح يقول: «أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله لا شريك له، لا إله إلا هو وإليه النشور» رواه الترمذى.

وإذا أمسى قال مثل ذلك: على أن العيش فى حدود اليوم لا يعنى تجاهل المستقبل، فهناك فرق بين الاهتمام بالمستقبل والقلق والهم من أجله.

إن الإسلام يحب للإنسان أن يجعل من حاضره الجيد أساسًا لمستقبله الناجح دون خوف أو قلق.

ثم ينقلنا الكتاب إلى الحديث عن موقف الثبات فى مواجهة

الشدائد فيعرض آراء الغرب وأمثلة من أدب الغرب لينتهى إلى رأى الإسلام وهو الأمثل فى كل المواقف، فالمؤمن يفترض أن أسوأ ما يقلقه قد وقع ثم ينتزع مما يتبقى له معانى عزاء تشفى نفسه وينطق الإيمان نسيان المصائب واستئناف الحياة بقلوب قوية مؤمنة وتحمل بجلد والتماس للسلوى بالمثل العليا.

وليس معنى الاستخفاف أو السخرية من كل شئ حتى الموت يعتبره المؤمن مرحلة تتلوها حياة أضخم وأعمق وأرحب؛ قال تعالى: ﴿ومَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ لَهْوٌ ولَعِبٌ وإنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة العنكبوت الآية ٦٤).

أعترف أن محاولة تقديم الأفكار التى تضمنها كتاب الأستاذ الجليل «محمد الغزالى» - جدد حياتك - لا تعدو تلخيصًا لبعض الأفكار الهامة التى تؤكد أن قيم الإسلام العظيمة هى خير معين للمرء على تجديد حياته وإسباغ روح السعادة والطمأنينة فى نفسه وإن محاولات العلماء والأدباء والشعراء فى الغرب والشرق لاستخلاص هذه القيم من خلال تجاربهم فى الحاضر والماضى قد سبقها الإسلام بصورة عظيمة

فى منهاج خالقنا العظيم من خلال القرآن الكريم والسيرة النبوية العطرة وإن هذا التلخيص لا يعكس ما يشرحه الكتاب فى أسلوبى أدبى بليغ سهل مقنع وذلك لما يوجبه العرض السريع من إشارة للأفكار فحسب.

ومن هنا أوجز ما أكده الكاتب من أن الدين كمنهاج كامل للرقى والتهذيب لاتتم الإفادة منه بمجرد المعرفة التى نترجمها إلى سلوك وعمل، ومن الآيات الكريمة الكثيرة التى أكدت هذا المعنى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم﴾ .

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة الصف الآية ٢).

وعن (أوقات الفراغ) نبه النبى صلى الله عليه وسلم إلى غفلة الكثيرين؛ فقال: نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ).

وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ المَلِكُ الحَقُّ﴾ (سورة المؤمنون الآية ١١٥-١١٦).

ومن أصدق ما رواه الشافعى قوله: (إذا لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل). ومن القواعد الأساسية التى أشار إليها الكتاب (ألا تدع التوافه تغلبك على أمرك)، فقد قيل: إن الأمور صغيرها مما يهيج له العظيم!!

وقال عز وجل: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ونُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً﴾ (سورة النساء الآية ٣١).

كما أن من أهم أسس العقيدة إيمان المسلم (بالقضاء والقدر) مما يمنحه إحساسًا بالطمأنينة مَهْما واجَهَ من أحداث ما دام يوقن أنه لن يتحقق إلا مشيئة الله.

﴿واللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يوسف الآية ٢١).

فالمسلم يؤدى ما عليه من واجبات ثم تهدأ نفسه بركونه إلى ربه وتوكله عليه، مما يجعله يقبل ما يحدث له ذلك لإيمانه بقوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ﴾ (سورة التوبة الآية ٥١).

إن موقف الإيمان بالقدر يتسم بالقوة والتحدى وعدم الاستخذاء، وإنما الثبات فى وجه العواصف القاسية والتسليم لله.

قال تعالى: ﴿ولَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الخَوْفِ والجُوعِ ونَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ والأَنفُسِ والثَّمَرَاتِ وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إنَّا لِلَّهِ وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ورَحْمَةٌ وأُوْلَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٥٥-١٥٧)

ويؤكد الأستاذ الغزالى تلك الحقيقة الهامة التى تسعد المؤمن وهو الإسلام، كما قال تعالى: ﴿بالحق أنزلناه وبالحق نزل﴾ فالاسلام بكل ما يحوى من تعاليم يمنح الناس طريق الهداية من الآيات الكثيرة التى تؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ ولا يَشْقَى ومَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾ (سورة طه ١٢٣-١٢٤). ومن أسس (تجدد حياة) الإنسان أن (لا تبك على فائت)، لذا فإن الله سبحانه يذكرنا فى آيات كثيرة بأهمية الاعتبار بماضى من سبقنا من

الأمم ويروى قصص كثير منهم؛ قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى القُلُوبُ التِي فِي الصُّدُورِ﴾ (سورة الحج الآية ٤٦).

وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، إن (لو) تفتح عمل الشيطان..

وهكذا يهتم الإنسان بالعمل للغد فى نشاط ورجاء معتبرًا بما حدث فى الماضى دون جزع أو حزن.

وتحت عنوان هموم وسموم يحدثنا (أ. محمد الغزالى) فى كتابه (جدد حياتك) عن أن الخبراء بحياة الغرب يشكون مخاطر كفاح الناس المستميت فى سبيل الحصول على الثروة والمال وكثرة تعرضهم للانهيار العصبى حتى إن أربعة من كل خمسة تأتيهم الأمراض الناشئة من الخوف، والقلق، والإثرة، والعجز عن الملاءمة بين النفس والحياة.

ومن هنا نذكر أن التوجيه النبوى يعمل على بث السكينة

فى أفئدة المسلمين، للبعد عن الطمع؛ قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: (من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه فى قلبه، وجمع له شمله، أتته الدنيا وهى راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدّر له) رواه الترمذى.

وفى مواريث النبوة أحاديث كثيرة، تتضمن الحكم البالغة لضبط عواطف البشر وراء مطالب الحياة.

وليس معناها إبطال العمل من أجل الحياة، فمن حق الدنيا علينا أن نعمل فيها ونتال من ضروراتها، ومرفهاتها ما يحفظ حياتنا ويسعدها،والإسلام يغرس العفاف فى القلوب، وينهى عن الجشع والشراهة إن القلق والتوتر الذى يصيب قلوب غير المؤمنين، يلحق بهم الأمراض النفسية والجسدية، لكن الذين آمنوا تطمئن قلوبهم بذكر الله؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وحُسْنُ مَئَابٍ﴾ (سورة الرعد الآية ٢٨-٢٩)، والمؤمن لا يجنح إلى التشاؤم واليأس

ويجد المسلم فى الأدعية ما يشبه الأناشيد الحماسية التى تمنحه اليقين ليتغلب على الضيق فى وقت الشدة، فترديد أدعية معينة ليست إلا مفتاحًا لأحوال نفسية جديدة تتغير بها حياة الإنسان، ثم تلاحقه عناية الله الخالق الذى يستجيب لدعاء المؤمن، عن (ابن عمر) رضى الله عنه قال: قلما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقوم فى مجلس حتى يدعو: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا. واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» رواه الترمذى.

كما أن لهذه الأدعية معاني يجدر التمسك بها، والتقلب فى جوها، قوامها الإيمان والعدالة والعمل فى ظل الكبرياء على مشاغل الدنيا، وليس الدعاء موقفا سلبيا، ولا يكون كذلك إلا إذا كان ترديدا للأمانى فحسب.. إنما حقيقة الدعاء أن يكون

تحديد وجهه ورسم مثل أعلى.. فإبراهيم عندما قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ ومِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (سورة إبراهيم الآية ٤٠) كان بهذا الدعاء يجعل إقامة الصلاة منهج حياة ومشغلة إنسان، وعباد الرحمن عندما قالوا: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ (سورة الفرقان آية ٧٤) كانوا ينشدون الأسرة المستقرة، والبيت السعيد، والتقوى وعمل الخير، كما أن الرضا بالواقع دون كسل فى العمل من سـمات المؤمـن القـوى؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس» مسند الإمام أحمد بن حنبل.

أما (كيف نزيل القلق) عن نفوسنا، فبالاستجابة لطلب الله إلى كل مؤمن أن يسأله الهدى ولا يسأم من تكرار هذا السؤال حينا بعد حيـن فى كل «صلاة»، يقف المرء بين يدى ربه قائلا:

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ (سورة الفاتحة ٦-٧). كما أن الله سبحانه نهى الإنسان عن الشرود وراء الأوهام، فقال:

﴿ولا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (سورة الإسراء الآية ٣٦). والإيمان الحقيقى ينزل السكينة بالنفوس، ويزيح عنها القلق، قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وعَلَى المُؤْمِنِينَ وأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وأَهْلَهَا وكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (سورة الفتح الآية ٢٦). والمؤمن يرتاح إلى الشعور بالسكينة؛ قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ﴾ (سورة التوبة الآية ٥١). إن الله سبحانه وتعالى يحب المؤمن القوى الذى يتوكل عليه؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ واتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ واللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٧٣-١٧٤). ويورد الأستاذ الغزالى، أمثلة تؤكد أهمية الإيمان وقوة العزيمة، والإقدام دون خوف وتردد، من الشعر العربى، فمثلا يشير إلى قول المتنبى:

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى   وما الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا

كما يذكر قول الشاعر الذى يشجع صاحب الراى الصائب على العمل:

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة   فإن فساد الرأى أن تترددا

ثم يشير إلى مرحلة المشهورة التى تسبق العمل الواجب مع الاستعانه بالله سبحانه.

كما أكدت الآية الكريمة: ﴿وشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٥٩).

وفى ختام عرضى للنقاط الأساسية التى يجب أن يهتم بها الإنسان ليجدد حياته ويصل إلى الشعور بالسعادة ورضا النفس بعيدًا عن التوتر والقلق، والتى ذكرها الأستاذ الغزالى فى كتابه (جدد حياتك) متأملا ورودها فى عمق وبلاغة وصدق فى القرآن الكريم والسنة النبوية وتراث الإسلام العظيم قبل أن ترد فى كتابات وأبحاث كبار الفلاسفة والمفكرين بزمان بعيد أجمل النقاط الأساسية التى أوضحها سابقًا، ثم أضيف إليها بقية الأمور التى تتيح طمأنينة النفس وراحة الفؤاد.

١- اليقـظة فى العمل والاهتمام به دون القلق ومخافة الغد.

٢- الثبات وتحمل الشدائد مع تقوية العلاقة بالله سبحانه.

٣- الابتعاد بالنفس عن الهموم التى هى سموم، وذلك باتباع منهج الاسلام عملاً وسلوكًا.

٤- إزالة أسباب القلق والتوتر بالتقرب إلى الله بالصلاة والعبادة.

٥- اتخاذ تعاليم الدين منهجًا للعمل مثلا نتعلم من الصلاة الخشوع والإخلاص وكل القيم النبيلة، وهكذا.

٦- تجنب آفات الفراغ أو البطالة، والاهتمام بأن يكون لنا رسالة نكرس لها حياتنا.

٧- عدم ترك التوافه لتغلبنا مع أمرنا مما يبعد عن النفس كل قلق أو توتر.

٨- الإيمان بالقضاء والقدر، فلا معنى للقلق إزاء أمور تخرج عن إرادتنا.

٩- عدم البكاء على ما فات وإنما استخلاص العبرة.

١٠- حياتنا من صنع أفكارنا لذا فشعور السعادة أو الشقاء ينبع من النفس؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد الآية١١).

وقال سبحانه: ﴿ولَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا واتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ﴾ (سورة الأعراف الآية ٩٦)

١١- إدراك الثمن الباهظ للقصاص مما يجعل العاقل ينأى بنفسه عن الغضب والتوتر الذى هو سم يسرى فى النفس قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (سورة الشورى الآية ٤٠)

١٢- عدم توقع الشكر ممن تسدى إليهم معروفًا والإسلام مع تأكيده لواجب الشكر وتحقيره شأن الجاحدين يطلب من الإنسان الخير أن يجعل عمل الخير خالصًا لوجه الله. فالبشر غَالبًا ما يجحدون خالقهم سبحانه. قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سورة سبأ الآية ١٣).

١٣- (هل نستبدل مليون جنيه بما تملك) يجيب الكاتب

على هذا السؤال مؤكدًا أننا إذا تأملنا نعم الله الكثيرة علينا لفضلنا هذه النعم على الملايين، فمن الحكمة إذن شكر النعم بطاعة الله سبحانه وبالأعمال الصالحة التي تجعلنا ممن يدخلون الجنة؛ قال تعالى: ﴿وتِلْكَ الجَنَّةُ الَتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الزخرف الآية ٧٢).

١٤- أنت نسيج وحدك فقد خلقنا الله سبحانه وتعالى بدقة تثير الرهبة حيث نختلف فى أمور دقيقة للغاية مثل تغاير آثار البنان فى البصمات المختلفة لملايين البشر وتختلف أنسجتنا ووجهة نظر كل منا للحياة، لذا كان من الضرورى لصلاح أمر البشر أن يضع خالقنا سبحانه ذلك المنهج الحكيم الذى يضمن الخير لنا؛ وقال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٨).

١٥- يؤكد الكاتب على أهمية الثبات فى مواجهة الشدائد والإيمان بما جاء في القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿وعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ واللَّهُ يَعْلَمُ وأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ٢١٦).

١٦- العمل بين الأثرة والإيثار غريزة حب النفس، أصيلة في الإنسان لكن إحساس المرء بنفسه إذا زاد كان غرورًا وشرًا لذا كان على الأسرة معالجة ذلك عند أبنائها منذ الطفولة المبكرة حتى يغدو كل منهم إنسانا خيّرًا تفيض أفعاله وأقواله بالنبل والخير؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (سورة إبراهيم الآية ٢٤-٢٥).

١٧- نقاء السر والعلانية:

اهتم الإسلام بالنفس الطيبة والضمير الذى يهدى صاحبه إلى الخير وأنزل اللهُ سبحانه وتعالى سورة كاملة تدعو الإنسان إلى تنقية روحه؛ قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِن شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ﴾ (سورة الناس).

وفضائل الإنسان تأتى نتاج تضافر عناصر البيئة الصالحة والتربية الحكيمة، وكثيرًا ما تفسد الأجيال لقصور دور الأسرة ودور المعلمين عن تهيئة الجو الذى يتعهد الفطرة فيصونها

ويعمل على نمائها وللمربين الأوائل من علماء الإسلام دور عظيم فى هذا الصدد، ومن الآداب المذكورة لتعليم الفرد رياضة النفس، وإبعادها عن الشهوات والمغريات بالمعاصى ما كتبه العلامة ابن القيم، وما ذكره زكى مبارك عن التصوف الإسلامى.

أما الجزء الذى تحدث فيه أ. الغزالى عن (الإيمان والالحاد) فما أحوج كثير من شبابنا إلى قراءته بإمعان فهو يشير إلى هؤلاء الضالين الذين يحسبون أن العلم والإيمان ضدان، والحقيقة أن العلم المجرد هدى ألوف العلماء إلى الله، وهكذا فعل التفكير السليم عند كثير من الساسة والقادة؛ فالإيمان بالله هو صوت الفطرة وطريق الحقيقة التى بلغت جمالها فى الإسلام فرسالة «محمد صلى الله عليه وسلم) لم تعرض عرضًا يجعل جوهرها واضحًا كما جاء من عند الله، ومع ذلك فإن من رُزقوا صفاء الفطرة ونقاء الفكر، يعترفون بوجود الله وبخضوع العقل والفؤاد من الأدلة الواضحة، وإذا تأملنا سلوك الأبطال فى حياتنا نجدهم يشعرون بفقرهم إلى الله القادر

وتضرعهم إليه أن يهبهم السداد كلما تأهبوا لعمل عظيم.
والتوحيد الذى يؤكده الإسلام هو توحيد الدعوة الأولى التى هتف بها الأنبياء أجمعون، وفى كتبهم ما يؤكد قول الله تعالى فى القرآن الكريم ﴿أنه لَا إله إلَّا اللَّه﴾ (سورة محمد الآية ٢٩). هناك من الآيات الكثيرة ما يؤكد وحدانية الله سبحانه تعالى، ولا شك فى حاجتنا إلى الاقتراب منه والدعاء، وهذا كله تكفلهُ الصلاة حيث يقف الإنسان يكلم ربَّه، يعترف بحمده يسأله الهداية ويستعينه ويسترضيه.

الإسلام عقيدة وعبادة وسلوك

الإسلام ليس عقيدة وعبادة فحسب، وانما هو منظور كامل يدفع الإنسان إلى عمل كل ما يعود عليه بالخير فى الدنيا والآخرة وما فيه الخير للبشرية جمعاء؛ قال تعالى: ﴿ومَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وعَمِلَ صَالِحاً وقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة فصلت الآية ٣٣). فالإسلام ليس مجرد تشريعات وأحكام يعرفها المسلم ولا يعمل بما تأمر به وتنهى عنه، وليس عبادات تؤدى دون أن تؤثر فى سلوكيات المسلم قولا وفعلا نطقا وحركةً طوال يومه مع أسرته فى عمله فى البيت وفى الشارع فى كل زمان ومكان وعلى المسلم الالتزام بالسلوك الإسلامى، ونجد فى القرآن الكريم الكثير من الآيات الكريمة التى ترشد إلى السلوك الإسلامى ولا تخلو سورة كريمة من حث على سلوك يشيع المودة والرحمة والتضامن والمحبة فى المجتمع.

مثلاً.. فى التوكل على الله والتسليم له سبحانه؛ قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وجْهَهُ لِلَّهِ وهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ ولا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ١١٢)، وفي بر الوالدين والإنفاق عليهما وعلى غيرهم من الأقربين واليتامى والمساكين، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ والْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ وابْنِ السَّبِيلِ ومَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة الآية ٢١٥).

أما الحلم والصفح والعفو فهي من صفات المحسنين وسلوكياتهم التي تجعل من يعاديهم يندم ويعود محبّا؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ والْكَاظِمِينَ الغَيْظَ والْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٣٤). ومن سلوك المسلم الذي حسن إسلامه شهادة الحق؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ولَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الوَالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ إن يَكُنْ غَنِياً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الهَوَى أَن تَعْدِلُوا وإن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ (سورة النساء الآية ١٣٥). ومما يؤكد قوة الإيمان عند المسلم توكله على الله بعد بذله الجهد الصادق في عمله الصالح؛ قال تعالى: ﴿قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ البَابَ

فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إن كُنتُم مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة المائدة الآية ٢٣).

ومن أهم سلوكيات المسلم اهتمامه بالرزق الحلال والبعد عما فيه شبهة الحرام؛ قال تعالى: ﴿وكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حلالاً طَيِّباً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (سورة المائدة الآية ٨٨).

ومن خلق المسلم الوفاء بالعهد والعدل والصدق فى السلوك وعدم خيانه الأمانة؛ قال تعالى: ﴿ولا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وأَوْفُوا الكَيْلَ والْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إلاَّ وسْعَهَا وإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ولَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة الأنعام الآية ١٥٢).

والمحافظة على الأمانة سلوك هام لابد أن يلتزم به المسلم؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ والرَّسُولَ وتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأنفال الآية ٢٧). ومن سلوك المؤمنين نصرتهم لبعضهم وصدقهم فى نصحهم بعضهم لبعض لما فيه رضى الله سبحانه؛ قال تعالى: ﴿والْمُؤْمِنُونَ والْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ ويُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ويُطِيعُونَ اللَّهَ

ورَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة الآية ٧١). إن المسلم يلتزم بحدود الله وتعاليمه وشرائعه فيستحق الصفات التى وصف الله سبحانه بها عباده الصالحين الملتزمين بكل خلق كريم.. قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّاهُونَ عَنِ المُنكَرِ والْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ﴾ (سورة التوبة الآية ١١٢). والمسلم يداوم على الاستغفار وطلب مغفرة الله ويتوب عن كل ما كان يقترف من آثام ملبيًا أمر الله سبحانه لنا بقوله: ﴿ويَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْراراً ويَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ولا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (سورة هود الآية ٥٢). ولا بد للمسلم أن يشكر الله على نعمه الكثيرة؛ قال تعالى: ﴿وإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ولَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (سورة إبراهيم الآية ٧). إن المسلم حين يتعود الشكر لله على نعمه لا يكون جاحدًا، ولا متذمرًا ولا ناقمًا، وإنما يكون سعيدًا راضيًا، ومن سلوك المسلم الصالح دعوته إلى الله بالحكمة وبالقدرة، الحسنى متشبها بخلق رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – الذى كان مثالا رائعًا للداعية الواعى المستنير؛ قال تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة النحل الآية ١٢٥). إتقان العمل سلوك إسلامى حث عليه القرآن الكريم. وهو من صفات المؤمنين المخلصين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ (سورة الكهف الآية٣٠). وطلب المزيد من العلم والتعلم من سلوك المؤمن؛ قال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ المَلِكُ الحَقُّ ولا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وحْيُهُ وقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (سورة طه الآية ١١٤). كما أن المسلم لا يقول الزور قط ويجتنب حرمات الله؛ قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (سورة الحج الآية٣٠) هذا قليل من الآيات الكريمة التى تشير إلى بعض من سلوكيات المسلم التى يجب على كل منا أن يلتزم بها وأن يحاول غرسها فى الأجيال التى يقوم بتربيتها سواء فى الأسرة أو فى المدرسة أو فى المعهد أو الجامعة (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته). الإسلام عقيدة وعبادة وسلوك. إن الإنسان إذا ما أقبل على

قراءة القرآن الكريم بقلب سليم ورغبة صادقة فى أن يتأمل ويتعلم ما يرشد إليه الدين الإسلامى العظيم من شرائع وتعاليم.. يجد ما ينير له درب حياته ويوضح له سلوكياته. التى لا شك أن اتباعها سيضمن له راحة البال وهدوء النفس. وكل الاطمئنان والسعادة فى حياته ورضى الله سبحانه فى الآخرة وأننى لأقف عند الكثير من الآيات متأملة منبهرة بهذه الدقة والأحكام أنه كلام خالقنا العظيم العليم الحكيم الذى ينير لعباده طريق حياتهم فما أعظمه سبحانه وما أروع شرائعه!

ومع إشارات قليلة لبعض من الآيات القرآنية التى ترشد المسلم إلى تلك السلوكيات وتؤكد أن الإسلام العظيم لا ينحصر فى عقائد تستقر فى الذهن ولا يؤكدها عمل المسلم وسلوكياته فى حياته وعلاقاته بالبشر من حوله فمثلا يؤكد القرآن الكريم أن فى العفة واجتناب المحارم كل الخير للإنسان وهذا ما أكدته وقائع الحياة والنتائج السيئة لمن لا يسلكون مسلكًا عفيفًا فى علاقاتهم من أمراض مدمرة انتشرت فى هذا العصر بين من لا أخلاق لهم ومن لايهتمون بتطبيق شرائع الدين العظيم؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (سورة المؤمنون ٥-٦). وديننا العظيم دين الاعتدال فى كل سلوك

حتى فى الانفاق؛ قال تعالى: ﴿والَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ولَمْ يَقْتُرُوا وكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ (سورة الفرقان الآية ٦٧). فالبخل سلوك ذميم، كما إن الاسراف والتبذير معرض صاحبه أحينا لمآزق شديدة على نفسه.

وفى العلاقات اليومية بين البشر اهتم القرآن الكريم بتوجيه المسلم إلى الإعراض عن اللغو؛ قال تعالى: ﴿وإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا ولَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الجَاهِلِينَ﴾ (سورة القصص الآية ٥٥).

ولم يغفل القرآن الكريم تلك العلاقة الهامة بين الإنسان ووالديه؛ قال تعالى: ﴿ووَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهْناً عَلَى وهْنٍ وفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي ولِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ المَصِيرُ﴾ (سورة لقمان الآية ١٤).

ومن السلوكيات الهامة التى لها أعمق الأثر فى علاقات البشر الصدق؛ لذا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (سورة الأحزاب الآية ٧٠-٧١).

وما أروع الحكم بالعدل! فهو من أعظم الأخلاق؛ لذا ضرب الله سبحانه لنا مثلاً يؤكد ذلك فى قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ولا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (سورة ص الآية ٢٦). ومن رحمة الله سبحانه بعباده أن يرشدهم إلى الدعاء، فهو موثق صلتهم به سبحانه؛ قال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ولَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾ (سورة غافر الآية ١٤). ومن رحمته سبحانه بنا إرشاده لنا بمدوامة ذكره وعدم الغفلة عن ذلك وتحذيره من تلك الغفلة. قال تعالى: ﴿ومَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (سورة الزخرف الآية ٣٦).

إن المحبة والإصلاح بين الناس من الخُلق الإسلامى الرفيع الذى يضمن علاقات حميمة تربط بين أبناء المجتمع؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ واتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة الحجرات الآية ١٠). وينير الله سبحانه الطريق إلى مغفرته العظيمة فيطلب من عباده المسارعة

إلى طلب المغفرة لهم ويكونوا من أهل الجنة؛ قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ والأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ورُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ واللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ (سورة الحديد الآية ٢١).
وما أروع الإيثار خلقًا بين المسلم وإخوته يعمق من شعور المحبة بينهم؛ لذا قال تعالى: ﴿والَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ والإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ولا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ويُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ ولَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ومَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحشر الآية ٩).

والمتأمل فى سلوك البشر يتاكد أن هؤلاء الضالين الذين لا يخشون الله لاخلاق لهم ولاثقة فيهم؛ لذا يحث القرآن الكريم عل الخوف من الله واتقاء غضبه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (سورة الملك الآية ١٢).

ولا بد للإنسان الذى تصفو نفسه وتتسامى روحه من مجاهدة النفس وإبعادها عن نزعات الشيطان والهوى الذى ينأى بها عن الخير كله؛ لذا قال تعالى: ﴿وأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ

رَبِّهِ ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى﴾ (سورة النازعات ٤٠ -٤١). وما أروع تلك السلوكيات التى يرشد إليها القرآن العظيم!! ولا نملك حين نتأمل حمكة وعظمة توجيهاته إلا أن نردد ذلك الدعاء القرآنى العظيم.

﴿رَبِّ أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَتي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلَى والِدَيَّ وأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وإِنِّي مِنَ المُسْلِمِينَ﴾ (سورة الأحقاف الآية ١٥). وإنى لأعجب ويشتد عجبى كيف يكون لدينا القرآن العظيم وما يحوى من تعاليم ثم يكون بيننا الكثيرون من الضالين!! الذين لا يحاولون الاقتراب من كتاب خالقنا سبحانه وفهمه والعمل بتعاليمه وأظل أردد قوله سبحانه: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الَذِي هَدَانَا لِهَذَا ومَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (سورة الأعراف الآية ٤٣).

قيمنا الإسلامية

نلاحظ فى أيامنا هذه أن وسائل الإعلام من صحافة وتلفيزيون بقنواته المتعددة العادية والفضائية تطرح على القارئ أو المشاهد كثيرًا من الإنتاج الفنى أو الأدبى الذى يجذب القارئ أو المشاهد، لكنه فى النهاية لا يترك فى نفسه إلا معانى فيها الكثير من البعد عن قيمنا الاجتماعية، والدينية التى تربت عليها أجيالنا القديمة وأجيال آبائنا وأمهاتنا ونحن لا ننكر أن لكل عصر مذاقه وتوجهاته لكن ما لا بد أن نعترف به أنه علينا أن نلتزم ببعض الثوابت التى تضمن عدم تآكل بنياننا القيمى فلا بد من استمرار القيم الإيجابية التى ضمنت للحضارة العربية سيادة العالم فى عصور سابقة.

أجد نفسى متأملة وراجعة بخيالى دائما إلى أجيالنا السابقة التى تبنت القيم العظيمة التى حث عليها الإسلام ولم تتخل عن القيم التي تربت عليها وكلما قرأت آيات القرآن الكريم تمثل أمام عينى صورة من صور الشخصيات الحبيبة التى رحلت عن عالمنا وكان سلوكها تجسيدًا عظيمًا لهذه القيم النبيلة التى

يحث عليها القرآن الكريم، لا أنسى قط الشكر الدائم لله سبحانه وتعالى الذى كانت والدتى رحمها الله تلهج به طوال يومها وبين الحين والحين أسمع صوتها تقول: «الحمد لله» فأذكر آيات القرآن الكريم التى تحث على حمد الله وشكره؛ قال تعالى: ﴿وإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ولَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (سورة إبراهيم الآية٧). ولا أنساها قط فى كلماتها التى تدعونا إلى خشية الله وابتغاء مرضاته والوفاء بالوعد، وأذكر كلماتها فى هذا السبيل حيث أقرأ آيات الله سبحانه وتعالى التى تقول: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ولا يَنقُضُونَ المِيثَاقَ والَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ويَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ويَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ والَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وجْهِ رَبِّهِمْ وأَقَامُوا الصَّلاةَ وأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وعَلانِيَةً ويَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ومَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وأَزْوَاجِهِمْ وذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ (سورة الرعد الآيات من ١٩-٢٣).

ما أعظم القيم التى توجه لها هذه الآيات العظيمة!.. الوفاء بالوعد خشية الله سبحانه وتعالى فى كل قول أو فعل نقوم به، الصبر فى مواجهة المواقف الشديدة، إقامة الصلاة، الإنفاق فى

السر والعلانية، مقابلة السيئة بالحسنة. إن هذه القيم وغيرها من قيم إسلامية عظيمة تضمن للبشر كل سمو ورفعة وسعادة وهدوء بال، ولا تتحقق كل هذه المشاعر العظيمة من خلال محاكاة الغرب فى أخلاقياته التى تبتعد كل البعد عن قيمنا العظيمة.

كيف لنا أن نرضى بسلوكيات لا يكون نتاجها إلا تدهورًا فى حياتنا؟! وكيف لنا أن نبتعد عن قيم أصيلة أرادها لنا خالقنا العظيم لنكون أهلاً لما وصفه سبحانه وتعالى لنا بأننا «خير أمة أخرجت للناس»؟! وكيف لنا أن نبتعد عن قيم تضمن لنا الخلود فى الجنة التى وعد الله بها كل من كانت أعمالهم فى حياتهم الدنيا مُرضية لربهم؟! إن صور الجنة فى القرآن الكريم كفيلة بأن تشوق كل إنسان لأن يتعرف عليها، وأن يفعل فى حياته ما يؤهله للخلود بها، ومن ذكرياتى التى لا أنساها أسئلتى التى كنت أوجهها لوالدى رحمه الله حين كنت طفلة صغيرة عن الجنة وهل هى جميلة جدًا لدرجة؟ إنه يشجعنا دائمًا على عمل الخير كى تكون فى الآخرة من نصيبنا وأجد الآن أن الإجابة فى آيات القرآن الكريم تطمئن قلبى على هؤلاء الأحباء الذين رحلوا عن حياتنا الدنيا وكانوا مثالا عظيمًا فى

سلوكياتهم وقيمهم الإسلامية. إن ما يطمئننى أنهم فى جنات النعيم؛ قال تعالى: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (سورة البينة ٨). ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وشَرَابٍ وعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الحِسَابِ﴾ (سورة ص ٥١-٥٣). ويصور الله جل وعلا أصحاب الجنة بقوله: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ ولَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ (سورة يس الآية ٥٥-٥٧). كما يصور سبحانه وتعالى الأبرار فى الجنة بقوله: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (سورة المطففين ٢٢-٢٤). لقد كان سلفنا الصالح يتسابقون إلى طلب رضا ربهم وإلى الأمل فى الجنة؛ فانطبق عليهم قول الخالق سبحانه: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ والأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ورُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ واللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ (سورة الحديد ٢١). لقد كان السلف الصالح من آبائنا وأجدادنا ممن قال عنهم الله سبحانه: ﴿أولئك

هم خير البرية﴾؛ لذا أجدنى حين أسرح بتأملاتى وذكرياتى أرنو إلى ذلك اليوم الذى آمل فيه أن يلتئم الشمل فاجتمع مع أبى وأمى والراحلين من السلف العظيم الصالح فى جنات عدن إن شاء الله وأتمنى أن يتحقق وعد الله فى قوله: ﴿والَّذِينَ آمَنُوا واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (سورة الطور ٢١).

كما وعد سبحانه وتعالى بجمع شمل الأسرة الصالحة فى الجنة؛ فيقول سبحانه: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ومَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وأَزْوَاجِهِمْ وذُرِّيَّاتِهِمْ والْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (سورة الرعد ٢٣- ٢٤). إن ما يهون على النفس بعضًا من الحزن والجزع لفقدان الراحلين الأعزاء هو ذلك الأمل الكبير فى اللقاء العظيم فى جنة الخلد معهم، نرجو الله سبحانه أن يجعلنا ممن يرضى عنهم ويحظون بهذا المكان، فيكون لنا السعادة الخالدة؛ قال تعالى: ﴿وأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (سورة هود ١٠٨). فهل هناك أمل أروع أو أجمل من حياة خالدة فى مقام أمين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ المُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وزَوَّجْنَاهُم

بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لا يَذُوقُونَ فِيهَا المَوْتَ إلاَّ المَوْتَةَ الأُولَى ووَقَاهُمْ عَذَابَ الجَحِيمِ فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ (سورة الدخان ٥١-٥٧).

إن تأملاتنا فى الحياة وفى مواقف من يؤثرون الحياة الدنيا ويتوجهون إليها فتكون أوقاتهم كلها وجهودهم أغلبها فى طلب متعها، متناسين تمامًا أوامر الخالق سبحانه وتعالى التى وضعها لنا فى كتابه العظيم القرآن الكريم كما أوضحتها سُنة الرسول الكريم تأملاتنا فى حياة هؤلاء وأفعالهم تؤكد بوار أعمالهم وخوفنا عليهم وتوجهنا إلى نهى أنفسنا عن اتباع ما اتبعوه وتوجيه أحبائنا إلى ضرورة نهى النفس عن الهوى؛ فقد قال سبحانه فى هذا الشأن: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى وآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى وأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى﴾ (سورة النازعات ٣٧-٤١). نرجو الله سبحانه وتعالى أن يرضى عنا وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

تعريف بالكاتبة

الاسم د. ثريا محمد مهدي العسيلي. **اسم الشهرة د.** ثريا العسيلي.
المؤهلات العلمية: دكتوراه في الأدب الحديث. مرتبة الشرف الأولى. دبلوم في التربية وعلم النفس. شهادات في اللغة الإنجليزية جامعة اكسفورد.
الأعمال والوظائف التي شغلتها: تدرجت في وظائف التدريس حتى مدير بإدارة شرق القاهرة التعليمية – وكيل وزارة.
- أستاذة جامعية قامت بالتدريس بكلية التربية للمعلمات بالرياض.
- عملت بدولة الإمارات العربية المتحدة.
- وكانت مديرة تحرير أول أول مجلة نسائية بالدولة.
- عضو اتحاد الكتاب المصرى.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو جماعة الوسطية.
- عضو جمعية لسان العرب.
- عضو جمعية الأدباء.
- عضو جمعية المثقف العربي.
- عضو معتمد بالإذاعة والتليفزيون.
- شاركت في العديد من المؤتمرات العالمية والعربية.
- نشرت الكثير من أشعارها وكتاباتها النقدية والأدبية بالمجلات المصرية والعربية.

الكتب والمنشورات: تأملات في كتاب الله (دار المعارف بمصر).
- أدب عبد الرحمن الشرقاوي (الهيئة العامة للكتاب).
- المسرح الشعري عند صلاح عبد الصبور (الهيئة العامة للكتاب.
- مسرح عبد الرحمن الشرقاوي (الهيئة العامة للكتاب).
- ديوان شعر ألحان الطفولة (مكتبة وهبه).
- ديوان شعر خفقات قلب (مكتبة الآداب سنة ٢٠٠٤).

العنوان: ١٣ شارع معز الدولة من مكرم عبيد مدينة نصر
تليفون منزل: ٢٧٤٣٤٨٣ - ٦٧٠٨٤٩٥ - ٦٧٠٨٤٩٧ محمول: ٠١٢٢٥٧٥٣٧٨
e.Mail Sorayaesaily@hotmail.com

الفهرست

رقم الإيداع ٢٣٠٣ لسنة ٢٠٠٥
الترقيم الدولى: I.S.B.N.: 977-241- 634 - 4